الباب السادس

المشهد الاجتماعي

نبيل الصالح

مدخل

يركز فصل «المشـــهد الاجتماعي» هذا العام على مســـتجدات الوضع الديمغرافيّ في إســـرائيل، والمتغيِّرات الأساســـية المتوقّعة في هذا المجال في السنوات القادمة، وذلك في محاولة لتقصي تأثيرات محتملة على جوانب عديدة ومختلفة للحياة العامّة في إســـرائيل، ولفهم خطوات وسياسات وقرارات رسميّة متوقّعة في تعامل إسرائيل مع الأوضا ع الناشئة جرّاء المتغيّرات الديمغرافية، لا سـّيما وأن الديمغرافيا أو ما يُدعى في إسرائيل «المشكلة الديمغرافية» كانت وما زالت تشـــكل موضع اهتمام مركزيّ في إسرائيل منذ ١٩٤٨. وقد نتج هذا عن مميزين أساسيين لطبيعة قيام إسرائيل، فمن ناحية، أسست إسرائيل نفسها على أنقاض شـــعب آخر اقتلـــعَ من أرضه نتيجة لذلك، وداخل محيـــط عربي كبير حاول صدّها ومنع قيامها على أرض فلســـطين، ومن الناحية الثانية، تشكّل المجتمع الإسرائيليّ كمجتمـــع مهاجرين أتوا من بلدان وثقافات عديدة لا يجمع بينها أي جامع، ويتميّز هؤلاء المهاجـــرون باختلاف في أنماط عيشـــهم وتديّنهم إلى حدّ الشـــقاق. كانت هذه المميّزات وغيرها وراء الانهماك المتزايد للأوساط الحاكمة والحركات السياسيّة والمؤسسات البحثية في إســـرائيل بمسألة الديمغرافيا، سواءً ميزان الهجرة ومميزات المهاجرين اليهود ونسب الازدياد الطبيعي ومصادره لدى السكان لعرب واليهود والمتدينين والعلمانيين. ويأتي هذا الانشـــغال في إطار مسعى الحفاظ على أغلبية يهوديّة راسخة وكبيرة. وقد شكّل احتلال ١٩٦٧ نقطة انعطاف أخـــرى في هذا الاهتمام، حيثُ بدأ النقاش الديمغرافي يتركز على حجم الأكثرية اليهودية وقوتها ورســـوخها مقابل الفلسطينيين، ليس في إسرائيل فحسب، وإنمـــا في كل المنطقة التي يطلق عليها تســـمية فلســـطين التاريخيّة. ولا يخفى على أحد

يركز فصل «المشهد الاجتماعي» هـذا الـعـام عـلـى مـسـتـجـدات الوضع الديمغرافيّ في إسرائيل، والمتغيّرات الأساسية المتوقّعة فـي هـذا الـمـجـال فـي السنوات القادمة.

كانت «المشكلة الديمغرافية» وما زالت تشكل موضع اهتمام مركزيّ في إسرائيل منذ ١٩٤٨

أنّ الاعتبارات الديمغرافيّة قد تكون عاملاً له ثقله في التطورات السياسـّية والتسـويات الممكنة في المسـتقبل، حيثُ أنّ كل تباحث، مهما بلغت جديته، عن تسـويات ممكنة ممثلة بحـلّ الدولتـين، أو الدولة الواحـدة، أو حتى إبقاء الوضع على ما هـو عليه، كل تباحث كهذا يسـتحضر، على الفور، الموازين الديمغرافية، ونضوب مصادر الهجرة اليهوديّة إلى إسرائيل، وأعداد اليهود مقارنةً بأعداد الفلسطينيين والمهاجرين غير اليهود الذين يُعتبرون مصدر تهديد اجتماعيّ وثقافيّ على المجتمع، إضافة إلى أثر ذلك على مقولة يهوديّة الدولة التي تتحقّق، حسب المنظور الإسرائيليّ، بالحفاظ على أغلبية يهودية كبيرة.

سوف تترك التغيّرات الديمغرافية أثرًا عميقًا على طبيعة المجتمع الإسرائيلي.

وعلى صعيد المجتمع الإسرائيلي من الداخل، فإنّ التغيّرات المتوقّعة في وجهة التغيّرات الديمغرافيّة الأساسـيّة، في مجال تشكيلة السكان، مثل نسبة العرب مُقابل من مواطني إسـرائيل، الآن وفي المسـتقبل، ونسـب المتدينين المتزمتين التي تدل على اتجاه المجتمع الإسـرائيليّ نحو التديّن مقابل نسـب العلمانيين من ناحية أخرى، وظاهرة الارتفاع في متوسـط العمر للرجال والنساء، ما يعني – حسب التقديرات الرسمية للعقدين القادمين– أن تغييرات جديّة سـتطرأ على تركيبة القوى العاملة وعلى نسـب المسنين المعتمدين على الدعـم الحكومي وخدمات الرفاه المجتمع الإسـرائيلي وغير ذلـك من القضايا، كل هذه التغيّرات الديمغرافية سـوف تترك أثرًا عميقًا على طبيعة المجتمع الإسرائيلي وعلى وجهة تطور اقتصاده ومناعته الاجتماعية في الحاضر والمسـتقبل، وعلى ثقافته السياسية التي تتميّزُ بكونها هشّـة لا تقوم على أسـس ديمقراطيّة أو إنسانية راسخة، وقد رأينا ذلك في أنمـاط تعامل عنصريّ مع اللاجئين الأفارقة الذين قصدوا إسـرائيل خوفًا من الأوضاع في بلادهم، وفي العداء الذي يعاني منه اليهود المتدينون (الحريديم) من طرف الأوسـاط التي تعتبرهم تهديـدًا على طابع المجتمع وهويته، وكذلك في النظرة المتعالية تجاه اليهود الإثيوبيين الذي استجلبوا إلى إسرائيل في نطاق مشاريعها الديمغرافية المصابة بهاجس «الأكثرية الراسـخة». هذا ناهيك طبعًا عن ما تتميّز به تلك الثقافة السياسـيّة الهشّة من عداء للعرب، يشـكّل أحيانًـا دافعًا للمختصين بالديمغرافيا مـن الباحثين اليمينيين إلى المبالغة في نسـب تكاثرهم، ووصف ذلك بالسرطان المتفشي، وباللجوء إلى استعارات من هذا القبيل. والخطير في هذا المضمار هو السعي المحموم إلى مجابهة الخوف الديمغرافيّ بواسطة العمل على تشريع قوانين تحاول ضبط تكاثر العرب واللاجئين غير اليهود.

ثمّة تغيّرات جديّة متوقّعة في العقدين القادمين، حسب التقديرات الرسمية لهذه الفترة، لا سيما فيما يتعلّق بمصادر النمو السكاني، وبظاهرة تديّن المجتمع

توضّح الإحصائيات الديمغرافية الـواردة في الصفحات التالية، أنّ ثمّة تغيّرات جديّة متوقّعة في العقدين القادمين، حسب التقديرات الرسمية لهذه الفترة، لا سيما فيما يتعلّق بمصادر النمو السـكاني، وبظاهرة تديّن المجتمع الذي يُقاس بأعداد المتدينين ونسـبتهم من السـكان، وزيادة متوسط سنين العمر بالنسـبة للرجال والنساء بعد الارتفاع الهائل

في معدل سنوات العمر وانخفاضات معدلات الخصوبة، وغير ذلك من التطوّرات التي من المتوقع أن تتطلّب مزيدًا من الإنفاق الحكومي على الرفاه، بدل التقليصات في هذا المجال واللجوء إلى الخصخصة. وإذا نظرنا إلى هذه المتغيرات على خلفية السياسة النيوليبرالية المتّبعة في إسرائيل، فمن الممكن أن نتوقّع آثارًا مهمة عديدة على المستوى الاجتماعيّ الاقتصاديّ، مثل ارتفاع نسب الفقر والإحباط وتدني مستويات المناعة الاجتماعيّة،[1] وليس من المستبعد أن تكون لذلك إسقاطات على المناخ السياسي العام السائد، وعلى المواقف من السكان العرب والأقليات عامّة والعمال الأجانب وطالبي اللجوء وغير ذلك.

تدُل آخر المعطيات التي نشرتها دائرة الإحصاء الرسميّة في إسرائيل على أنّ عدد سكان إسرائيل في نهاية سنة ٨,٢٩٦,٠٠٠، وصل إلى ٢٠١٤ نسمة.[2]

١. تركيبة السكان في إسرائيل وأبرز التغيّرات المتوقعة والنتائج المترتّبة

تدُل آخر المعطيات التي نشرتها دائرة الإحصاء الرسميّة في إسرائيل على أنّ عدد سكان إسرائيل في نهاية سنة ٢٠١٤، وصل إلى ٨,٢٩٦,٠٠٠ نسمة.[2] يتوزعون على النحو التالي: نحو ٦,٢١٨,٠٠٠ من اليهود ١,٧١٩,٠٠٠ من العرب، والباقون وعددهم يُقارب ٣٥٩,٠٠٠ نسمة، يُعرِّفون بصفة «آخرون»،[3] ويقصد بهم سكان إسرائيل من الشركس والأرمن والسامريين وغيرهم (انظروا المعلومات عنهم لاحقًا في هذا التقرير)[4].

يعني هذا أنّ عدد سكان إسرائيل قد تضاعف تسع مرات منذ أن قامت في عام ١٩٤٨، حيثُ كان عدد سكانها الكلي في تلك السنة قرابة ٨٧٢,٧ نسمة.[5] من الواضح أنّ مصادر هذه الزيادة تختلف تمامًا، حيثُ أنّ الموجات الكبيرة لهجرة اليهود إلى إسرائيل كانت مركبًا أساسيًا من مركبات هذه الزيادة. وفي حين لم تحافظ الهجرة إلى إسرائيل على وتيرة متساوية على امتداد السنوات، فقد كانت هناك موجات هجرات كبيرة على نحو خاص، مثل آخر الهجرات الكبيرة من دول التحاد السوفييتي المنحل. من جهة ثانية، يمكن أن نعمّم بأن النمو السكاني في أوساط الفلسطينيين العرب المواطنين في إسرائيل كان متجانسًا وحافظ على وتيرة واحدة لا تشوبها قفزات كبيرة، وقد نتج هذا النمو السكاني عن الازدياد الطبيعي فقط، أي الناتج من حساب الولادات والوفيات.

كانت الهجرة اليهودية، كما أسلفنا، مركبًا أساسيًا ومهمًا في النمو السكاني اليهودي، فقد أدّت إلى وصول نسبة النمو السكاني في العقد الأول بعد إقامة إسرائيل إلى ٩,٢٪، وهي نسبة نمو هائلة، جاءت نتيجة الهجرة الكبيرة من قبل اليهود الذين غادروا الدول العربية في أعقاب النكبة وقيام إسرائيل. عندما ضعف سيل المهاجرين في الستينيات والسبعينيات انخفض معدل النمو إلى ٣٪ ثم ٢,٢٪، وفي الثمانينيات انخفضت نسبة الازدياد إلى١,٥٪ إلى أن بدأت هجرة كثيفة من دول الاتحاد السوفييتي سابقًا وسائر دول أوروبا الشرقية أدت إلى ارتفاع نسبة النمو السكاني إلى ٣,٢٪ في النصف الأول من عقد التسعينيات الماضي و٢,٤٪ في السنوات ١٩٩٦–٢٠٠٠. وبسبب انخفاض

تدُل آخر المعطيات التي نشرتها دائرة الإحصاء الرسميّة في إسرائيل على أنّ عدد سكان إسرائيل في نهاية سنة ٢٠١٤، وصل إلى ٨,٢٩٦,٠٠٠ نسمة

عدد سكان إسرائيل تضاعف تسع مرات منذ أن قامت في عام ١٩٤٨

كان النمو السكاني في أوساط الفلسطينيين العرب المواطنين في إسرائيل متجانسًا، وحافظ على وتيرة واحدة.

أعداد المهاجرين اليهود إلى إسرائيل في العقدين الأخيرين، نجد أنّ نسبة النمو السكاني انخفضت مجددًا إلى ١,٥٪–١,٧٪ ناتجة في الأساس عن الازدياد الطبيعيّ.

جدول رقم ١: مصادر النمو السكاني حسب الديانة في فترات زمنيّة مختلفة (بالآلاف)

السنوات	عدد السكان في بداية الفترة	الازدياد الطبيعي	المهاجرون إلى إسرائيل	عدد السكان في نهاية الفترة	نسبة الازدياد السنوي٪	نسبة ميزان الهجرة من مجمل النمو السكاني
اليهود						
١٩٤٨–١٩٦٠	٦٤٩,٦	٣٩٢,٣	٨٦٩,٣	١,٩١١,٢	٪٩,٢	٪٦٨,٩
١٩٦١–١٩٧١	١٩١١,٢	٤١٢,٩	٣٣٧,٩	٢,٦٦٢,٠	٪٣	٪٤٥
١٩٧٢–١٩٨٢	٢,٦٦٢,٠	٥٣٢,٥	١٧٨,٦	٣,٣٧٣,٢	٪٢,٢	٪٢٥,١
١٩٨٣–١٩٩٥	٣,٣٤٩,٦	٦٣١,٤	٥٦٤,٤	٤,٥٤٩,٥	٪٢,٤	٪٤٧,٤
١٩٩٦–٢٠٠٨	٤,٥٢٢,٣	٨٢٤,٣	٢٣٢,٨	٥,٥٦٩,٢	٪١,٦	٪٢٢,٢
٢٠٠٩–٢٠١٣	٥,٦٠٨,٩	٤٤٠,٢	٤٧,٨	٦,١٠٤,٥	٪١,٧	٪٩,٦
المسلمون						
١٩٥٥–١٩٦٠	١٣١,٨	٣٤,٨		١٦٦,٣	٪٤	
١٩٦١–١٩٧١	١٦٦,٨	١١٨,٩		٣٤٤,٠	٪٥	
١٩٧٢–١٩٨٢	٣٣٩,٢	١٨٥,٨		٥٣٠,٨	٪٤,١	
١٩٨٣–١٩٩٥	٥٢٤,٦	٢٧٨,٦		٨١٣,٠	٪٣,٤	
١٩٩٦–٢٠٠٨	٨١١,٢	٤١١,٤		١,٢٤٠,٠	٪٣,٣	
٢٠٠٩–٢٠١٣	١,٢٥٤,١	١٠٠,٧		١,٤٢٠,٣	٪٢,٥	
المسيحيون						
١٩٥٥–١٩٦٠	٤٢,٠	٧,٥		٤٩,٦	٢,٨	
١٩٦١–١٩٧١	٤٩,٦	١٦,٧		٧٧,٣	٢,٩	
١٩٧٢–١٩٨٢	٧٧,٣	١٦,٣		٩٤,٠	١,٨	
١٩٨٣–١٩٩٥	٩٤,٠	٢٢,٦		١٦٢,٥	٤,٣	
١٩٩٦–٢٠٠٨	١٢٠,٦	٢١,١		١٥٣,١	١,٩	
٢٠٠٩–٢٠١٣	١٥٠,٢	٦,٨		١٦٠,٩	١,٤	
الدروز						
١٩٥٥–١٩٦٠	١٨,٠	٥,٠		٢٣,٣	٪٤,٤	
١٩٦١–١٩٧١	٢٣,٣	١٣,٥		٣٧,٣	٪٤,٤	
١٩٧٢–١٩٨٢	٣٧,٣	١٨,١		٦٥,٦	٪٣,٨	
١٩٨٣–١٩٩٥	٦٥,٦	٢٨,٢		٩٤,٠	٪٢,٨	
١٩٩٦–٢٠٠٨	٩٢,٢	٢٩,٤		١٢١,٩	٪٢,٢	
٢٠٠٩–٢٠١٣	١٢٣,٣	١٠,٣		١٣٣,٤	٪١,٦	

حسب معطيات الكتاب الإحصائي السنوي ٢٠١٤، جدول رقم١٢,٢ ، ص.١١٦–١١٨.

شكّلت الهجرة اليهودية مركبًا أساسيًا ومهمًا في النمو السكاني اليهودي

يمكــن أن نلاحــظ- من حيثُ توزيع الســكان حســب الفئة العمريّــة -- أن المجتمع الإسرائيليّ ما زال فتيًا نسبيًا، فنسبة الفئة العمريّة ٠-١٤سنة (أي فئة الأطفال والأولاد) شــكّلت في ســنة ٢٠١٣ نحو ٢٨,٢٪ من السكان، في حين تشــكّل الفئة العمريّة ٦٥ فما فوق نحو ١٠,٦٪. أما نســبة المســنين الذين يبلغون من العمر ٧٥ سنة فما فوق في المجتمع الإسرائيليّ، بكل فئاته، فوصلت في ٢٠١٣ إلى ٤,٩٪ بين السكان عامة و٥,٩٪ بين اليهود (لكن هذه النســب ســوف ترتفع في العقدين القريبين كما سيتضح لاحقًا من تقديرات دائرة الإحصاء المركزيّة حتى ســنة ٢٠٣٥). هذا التغيير الذي ســيؤدي، حسب التوقّعات، إلى تحوّل المجتمع الإســرائيليّ بعد عقود إلى مجتمع كبير في السن، إذا صحّ التعبيــر، هو تغيير طويل الأمــد، ويمكن ملاحظته في الارتفــاع التدريجيّ المتواصل في متوســط الأعمار، حيثُ وصل هذا المتوسط في ٢٠١٣ إلى ٢٩,٦ سنة مقابل، ٢٧,٦ في سنة ٢٠٠٠ (متوسط أعمار الرجال، في ٢٠١٣، كان ٢٨,٦ سنة وللنساء ٣٠,٧ سنة).

لم تحدُث أي تطورات على التوزيع حسب الجنس للسكان في إسرائيل، فبقيت النسب على ما هي، أي بمعدّل ٩٨٢ رجلاً لكل ١٠٠٠ امرأة. في ســنة ٢٠١٤، فاق عدد الرجال عدد النســاء في الفئة العمريّة حتى ســن ٣٠ ســنة، أما في الفئة العمريّة ٣١ فما فوق، فكان عدد النســاء أكبر من عدد الرجال. ويبرز الفرق لصالح النســاء في ســن ٧٥ فما فوق، إذ تصل النســبة إلى ٦٩٦ رجلًا لكل ١٠٠٠ امرأة.[٦] ويلاحظ في الســنوات الأخيرة ارتفاع في معدل سن الزواج بين الذكور والإناث، ما يؤدي إلى ارتفاع نسبة العازبين في الفئة العمريّة ٢٩-٢٥ سنة، حيثُ تصل هذه النسبة إلى ٦٣,٣٪ بين الرجال، ٤٥,٨٪ بين الإناث، وفي هذا تغيير واضح بالمقارنة مع ما كان سائدًا قبل عقد واحد، حيثُ كانت نسبة العازبــين والعازبــات في الفئة العمريّة المذكورة هــي ٥٤٪ و٣٣,٣٪ على التوالي. وليس من المســتغرب أن تختلف هذه النسب بين السكان المسلمين، حيثُ تدُل الإحصائيات على أنّ نســبة العازبين بين الرجال في الفئة العمريّة ٢٥-٢٩ ســنة هي ٤٥,٥٪ وبين النساء ١٨,٨٪ (مقارنة بـ ٣٥,٧٪ لدى الرجال، و٢٣,٢٪ بين النساء في عام ٢٠٠٠). يعني ذلك أن وجهة التغيير لدى اليهود والعرب، في هذا الشــأن، متشابهة، ولكن الفرق في النسب لكل مجموعة دليل على فروق ثقافيّة بين المجموعتين السكانيتين.

ما زال المجتمع الإسرائيليّ فتيًا نسبيًا، فنسبة الفئة العمريّة ٠-١٤ سنة (أي فئة الأطفال والأولاد) شكّلت في سنة ٢٠١٣ نحو ٢٨,٢٪ من السكان، في حين تشكّل الفئة العمريّة ٦٥ فما فوق نحو ١٠,٦٪.

١.١ تركيبة السكان اليهود حسب الأصل[٧] (حسب المنطقة الجغرافية التي هاجروا منها)

هنا، لا بدّ من الإشارة إلى أنّ المقصود بتركيبة السكان اليهود حسب الأصل أو حسب مجموعة الانتماء في إســرائيل هو توزيعهم إلى فئة مَن وُلِدوا في إســرائيل أي بعد سنة ١٩٤٨، وتُعرّف مجموعة انتمائِهم الأصليّة حســب مكان ولادة الأب، أما الفئة الثانية فهم

المهاجرون الذين وُلدوا خارج إسـرائيل ويقسمون إلى ذوي الأصل الآسيوي، الأفريقي [٨]، والأوروبي–أميركي. ويُسـتدل من المعطيات الواردة في الكتاب الإحصائي الأخير أنّ نحو ٧٠٪ من اليهود في إسـرائيل في سـنة ٢٠١٣ ولدوا في إسـرائيل، أي بعد ١٩٤٨، في حين تشـكّل النسـبة الباقية مهاجرين من دول أميركا وأوروبا وأفريقيا وآسيا ولدوا في تلك المناطق.

نحو ٧٠٪ من اليهود في إسرائيل في سنة ٢٠١٣ ولدوا في إسرائيل، أي بعد ١٩٤٨.

جدول رقم ٢: توزيع السكان اليهود حسب الأصل (الانتماء)

الأصل	العدد بالآلاف	النسبة
المجموع	٦,٠٥٢,٠	٪١٠٠
آسيا	٦٨٣,٤	٪١١,٢
أفريقيا٪	٨٩٣,٢	٪١٤,٧
أوروبا، أميركا	١,٩٢٥,١	٣١,٨٪
إسرائيل	٢٥٥٠,٣	٤٢,١٪

اعتمادًا على الجدول ٢,٨ في الكتاب الإحصائي ٢٠١٤.

ما زالت الفجوات الاجتماعيّة والاقتصاديّة بين الأشكناز والشرقيين موجودة، إلا أنها تقلّصت على نحو جدي في السنوات الأخيرة.

وتبيّن المعطيات الرسـميّة المتوفرة أنّ ٧٢,٥٪ من اليهود من أصل آسيوي، و٦٥,٢٪ مـن ذوي الأصل الأفريقي قد ولدوا في إسـرائيل لآباء جاءوا مـن تركيا والعراق واليمن وإيران والهند والباكسـتان وسـورية ولبنان في حالة آسيا، ومن المغرب والجزائر وتونس وليبيـا ومصـر وأثيوبيا وغيرها في حالة الأصـل الأفريقي. أما بالنسـبة لذوي الأصل الأوروبي– أميركي فإنّ نسـبة المولودين منهم في البـلاد أقل بكثير وتقف عند ٤٥,٢٪، بسـبب تواصل الهجرة من أميركا ودول أوروبا، ولو كان ذلك بأعداد غير كبيرة، في حين ليس ثمّة مهاجرون من آسيا وأفريقيا.[٩]

ينعكس هذا التغيير في التركيبة الديمغرافيّة المجتمع، ولا سيما فيما يتعلق بالتناسب بين اليهود الأشكناز والشرقيين في كافة مجالات الحياة، وقد بيّن مومي دهان، أحد الباحثين البارزيـن في مجال الرفاه والفجوات الاجتماعيّة في إسـرائيل، أنّ الفجوات الاجتماعيّة والاقتصاديّة بين الأشـكناز والشرقيين ما زالت موجودة إلا أنها تقلّصت على نحو جدي في السـنوات الأخيرة، ويضيف دهان أنّ تقلُّص الفروق في الدخل ومؤشـرات اقتصادية واجتماعيّة أخرى بشكلٍ متواصل منذ نحو عقدين تبشِّر بتوجّه يتوقع له الاستمرار بسبب ما يحدث من تطوّر في أوسـاط الشرقيين يسـاهم في زيادة تأثيرهم وشعورهم بقدرتهم علـى التأثيـر. هذا مع تأكيد الباحث على أن ثمة فرقا يصـل نحو ٢٥٪ في دخل العائلة بـين العائلة ذات الأصل الأشـكنازيّ (أي أنّ رب العائلة أو والده ولدا في أميركا أو دولة

ثمة فرق يصل نحو ٢٥٪ في دخل العائلة بين العائلة ذات الأصل الأشكنازيّ، والعائلة اليهوديّة الشرقيّة، هذا مع العلم أنّ الفرق بين دخل العائلتين وصل قبل ١٥ سنة إلى نحو ٤٠٪.

أوروبيّة) والعائلة اليهوديّة الشرقيّة ، هذا مع العلم أنّ الفرق بين دخل العائلتين وصل قبل ١٥ سنة إلى نحو ٤٠٪. ومن ضمن التغيّرات الحاصلة في أوساط اليهود الشرقيين التي أعارها دهان اهتمامه– بسبب إسهامها في التحوّلات الحاصلة على مكانة الشرقيين– التقلّص التدريجيّ في الفجوات في مجال التعليم المدرسي والجامعي بين اليهود الأشكناز والشرقيين، على الرغم من تواصل وجودها،[١٠] وعدد من المجالات التي لم تعُد تتميّز بوجود فجوات بين اليهود الشرقيين والغربيين في إسرائيل، مثل معدّل عدد الأبناء للعائلة، وسن زواج النساء، وثقافة قضاء أوقات الفراغ، ومستوى التديُّن، على سبيل المثال لا الحصر.[١١]

يُعزى التحسُن في أوضاع اليهود الشرقيين من الناحية الاقتصاديّة إلى ارتفاع مستوى التعليم، ونظرتهم إلى التعليم كقناة حراك اجتماعي نحو وضع أفضل.

ويُنسِب دهان التحسُن في أوضاع اليهود الشرقيين من الناحية الاقتصاديّة إلى ارتفاع مستوى التعليم، ونظرتهم إلى التعليم كقناة حراك اجتماعي نحو وضع أفضل، وإلى التحسُّن الذي طرأ على مكانة المرأة اليهوديّة الشرقيّة وارتفاع مستوى تعليمها ومشاركتها في سوق العمل، بنسبة تفوق نسبة مشاركة المرأة الأشكنازيّة، حسب ما أورده البحث.[١٢] أما عن دور مؤسسات الدولة في تقليص الفجوات فيقول دهان إنّ الدولة لم تُساهم في تقليص الفجوات، ولكنها في الوقت ذاته لم تعرقِل هذا التقليص في العقدين الأخيرين. في سنوات الخمسين والستين من القرن الماضي كان التمييز ضد الشرقيين سببًا في تردّي أوضاعهم، إلا أنّ سياسة التمييز هذه لم تعد موجودة، حسب قول الباحث الذي لا ينسب إلى الأحزاب والحركات السياسيّة التي حملت لواء تمثيل الشرقيين –مثل شاس– أو ارتبط نجاحها بأنماط تصويتهم (مثل الليكود ١٩٧٧) أي مساهمة في تحسين أوضاعهم.

تبيّن بعض الأبحاث أنّ الصورة ما زالت قاتمة، وأن التمييز ما زال موجودًا سواءً في فرص العمل، أو في الأجور، حتى عند الحديث عن أشخاص يملكون المؤهلات المهنيّة والأكاديميّة نفسها.

ولكن أبحاثًا أخرى تبيِّن أنّ الصورة ما زالت قاتمة وليس كما يصوّرها مومي دهان، وأن التمييز ما زال موجودًا سواءً في فرص العمل، أو في الأجور، حتى عند الحديث عن أشخاص يملكون المؤهلات المهنيّة والأكاديميّة نفسها.[١٣] هذا ناهيك عن النظرة الدونيّة التي يمكن ملاحظتها في التعامل مع الثقافة الشرقيّة وموسيقى اليهود الشرقيين في إسرائيل والكثير من الآراء المُسبقة .ولكن جميع الأبحاث تتفق على أنه قد طرأ تغيير ملحوظ على مشاركة اليهود الشرقيين في النخبة السياسيّة والعسكريّة في إسرائيل، إضافة إلى الزيادة المطرّدة في أعداد الكتاب المحاضرين والفنانين اليهود من أصل شرقي، ما أدى إلى فرض أنفسهم على كافة الحلبات السياسيّة والاجتماعيّة في المجتمع الإسرائيلي. ومن المتوقّع أن يدفع هذا بدوره في اتجاه مزيد من الاحتجاج على الفجوات الباقية بينهم وبين اليهود الأشكناز، لا سيما في مدن التطوير التي يشكّل اليهود الشرقيون ٨٠٪ من سكانها، وهي تندرج ضمن العناقيد المتوسطة والدنيا على سلم التصنيف حسب الحالة الاقتصاديّة– الاجتماعيّة. ومن المتوقّع أن يأخذ الاحتجاج اليهودي الشرقي في المستقبل شكل إلزام المجتمع الإسرائيليّ بالتعامل مع اليهود الشرقيين على أساس الحق في

تتفق جميع الأبحاث على أنه قد طرأ تغيير ملحوظ على مشاركة اليهود الشرقيين في النخبة السياسيّة والعسكريّة في إسرائيل.

المســـاواة التّامة مع اليهود الأشـــكناز، وليس على أساس اعتبارهم ضحايا تمييز سابق يســـتحقون تفضيلاً مصححًا في هذا المجال أو ذلك.[١٤] وفي هذا الســـياق، ثمّة نقاش في أوساط الناشـــطين والمثقفين الشرقيين حول إســـهام الأحزاب والحركات السياسيّة التي تحمل لواء تمثيل الشـــرقيين، مثل شاس، أو تلك التي يُساهِم الشرقيون بأنماط تصويتهم في نجاحها (الليكود) في تحســـين أوضاع اليهود الشـــرقيين ومكانتهم، فهناك مَن يعتقد بأنه ليس لهذه الأحزاب أي إسهام حقيقي فعلاً، وأن شعاراتها حول التمييز والاضطهاد ليست أكثر من مادة للاستهلاك الدعائيّ في فترات الانتخابات.[١٥]

يسكن ٤٠٪ من مجمل سكان إسرائيل- بينهم نحو ٥٠٪ من السكان اليهود- في منطقة المركز

٢.١ التوزيع الجغرافي للسكان في إسرائيل

يســـكن ٤٠٪ من مجمل ســـكان إســـرائيل- بينهم نحو ٥٠٪ من السكان اليهود- في منطقـــة المركز، حســـب الإحصائيات الأخيـــرة، وفيها، كما هو معلـــوم، عصب الصناعة والتجـــارة في إســـرائيل. أما العرب فيســـكنون بغالبيتهم (نحـــو ٦٠٪ منهم) في منطقة الشمال في مجمعات قرويّة هامشية من حيث دورها الصناعيّ والاقتصاديّ عامة.

جدول رقم ٣: التوزيع الجغرافي للسكان

لواء	النسبة من السكان	النسبة من اليهود	النسبة من العرب	نسبة النمو السكاني
المجموع	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١,٩
القدس	١٢,٤	١١,٠	١٨,٩	٢,١
الشمال	١٦,٥	٩,٥	٤٢,٦	١,٦
حيفا	١١,٧	١٠,٧	١٤,٤	١,٤
المركز	٢٤,٣	٢٨,٤	٩,٦	٢,٣
تل أبيب	١٦,٤	٢٠,٤	١,١	١٠
الجنوب	١٤,٤	١٤,٢	١٣,٣	١,٩
منطقة الضفة الغربيّة	٤,٤	٥,٧	٠,٠	٤,٤

حسب معطيات الجدول ٢,١٥ و ٢,١٦ في كتاب الإحصاء السنوي ٢٠١٤، ص ١٢٦-١٢٩.

معدل الاكتظاظ السكاني في إسرائيل في ارتفاع متواصل نتيجة الازدياد الدائم في عدد السكان.

معدل الاكتظاظ الســـكاني في إسرائيل في ارتفاع متواصل نتيجة الازدياد الدائم في عدد السكان، وقد وصل معدل الاكتظاظ في سنة ٢٠١٣، إلى ٣٥٩,٤ نسمة/كم^{٢} مقارنة بمعدل ٢٨٨ نسمة/كم^{٢} في سنة ٢٠٠٠.

جدول رقم ٤: معدل الاكتظاظ السكاني لكل كم٢ حسب اللواء

اللواء	عدد الأشخاص لكل كم٢
المجموع	٣٥٩,٤
القدس	١٥٤٤,٥
الشمال	٢٩٩,٩
حيفا	١٠٩٩,٨
المركز	١٥٢٧,١
تل أبيب	٧٧٣٣,١
الجنوب	٨٢,٤

المدن الكبيرة الأكثر اكتظاظًا في إسرائيل هي تل أبيب (٨٠٨٧ نسمة/كم٢) ثم القدس (٦٤٣،٦ نسمة/كم٢). أما المدن اليهوديّة متوسطة الحجم التي تتميز بمعدل اكتظاظ كبير هي بني براك ٤٢٦،٢٣ نسمة/كم٢، تليها جفعتايم ٣٧٦،١٧ نسمة/كم٢، ثم بات يام ٦٩٧،١٥ نسمة/كم٢، ثم موديعين عيليت ٣٠٩،١٢ نسمة/كم وبعدها إلعاد ١٢٢٠٦ نسمة/كم٢.

تعدّ قرية جسر الزرقاء الأكثر اكتظاظًا بين المدن والقرى العربيّة.

أما بين المدن والقرى العربيّة فإنّ قرية جسر الزرقاء هي الأكثر اكتظاظًا (٣٧٢،٨ نسمة/كم٢)، تليها الناصرة (٢٤٠،٥ نسمة/كم٢) يافة الناصرة (٣٣٢،٤ نسمة/كم٢).

ومن المهم أن نشير هُنا إلى أنّ دلالة معدلات الاكتظاظ الكبيرة ليست متشابهة في جميع الحالات، وأنها قد تُفسر سلبيًا أو ايجابيًا إذا فُهمت في سياق واقع المدينة أو القرية التي يجري الحديث عنها، ففي مدن المركز أو القدس يرتفع معدل الاكتظاظ لأسبابٍ منها أنّ هذه المدن تجذب إليها المزيد من السكان بسبب قربها من مناطق صناعة الهايتك، ولأنّ فيها جامعات كبيرة وعددًا هائلًا من البنوك والمكاتب الحكوميّة والشركات المحليّة والدوليّة ومراكز تجارة المال، إضافةً إلى كونها مهِمة على صعيد الحياة السياسيّة، وغير ذلك مما يتعلّق بكون العيش فيها يرمز إلى مكانة اجتماعيّة واقتصاديّة مرموقة، أو إلى الانتماء إلى شريحة اجتماعيّة ذات هيبة ومكانة عالية. أما في حالات معدلات الاكتظاظ العالية لدى العرب، كما في حالة قرية جسر الزرقاء أو حتى الناصرة، فهي دليلٌ على نقص كبير في الأرض المعدّة للبناء، وعلى عدم ملاءمة الخرائط الهيكليّة للقرى لاحتياجات السكان الذين يزداد عددهم على نحو متواصل بدون أي تغيير في المساحة المُعدّة لإقامة بيوت تأويهم. في هذه الحالات، يتحوّل الاكتظاظ الكبير إلى مصدرٍ للأمراض وللمشاكل الاجتماعيّة، ويشكل سببًا لتدنّي مستوى الحياة على نحوٍ مزعج.

٣.١ الزواج والطلاق ومعدلات الخصوبة

في سنة ٢٠١٢، وصل عدد الزيجات الجديدة إلى ٤٧,٤٥٠, ٧٥٪ زيجات يهوديّة، و٢١٪ زيجات أزواج مسلمين، في السنة نفسها وصل عدد حالات الطلاق إلى ١٣,٦٨٥ حالة، منها ٨١٪ طلاق أزواج يهود، و١٣٪ حالات طلاق أزواج مسلمين، وبالمجمل كانت نسبة الزواج في إسرائيل ٦,٤ لكل ١٠٠٠ نسمة، ونسبة الطلاق ١,٧ لكل ١٠٠٠.

ارتفاع نسبة خصوبة المرأة اليهوديّة مقارنةً بالمرأة المسلمة.

جدول رقم ٥: نسبة الخصوبة العامة (معدل عدد الأولاد للمرأة) حسب الديانة في سنوات مختارة

ديانة الأم	في النصف الأول من سنوات السبعين	٢٠١٢	٢٠١٣
المجموع	٣,٨٠	٣,٠٥	٣,٠٣
يهوديّة	٣,٢٨	٣,٠٤	٣,٠٥
مسلمة	٨,٤٧	٣,٥٤	٣,٣٥
مسيحيّة	٣,٦٥	٢,١٧	٢,١٣
درزيّة	٧,٢٥	٢,٢٦	٢,٢١
بدون تحديد الديانة		١,٦٨	١,٦٨

يتضح من الجدول السابق ارتفاع نسبة الخصوبة العالي للمرأة اليهوديّة مقارنةً بالمرأة المسلمة، حيثُ أنّ معدلات الخصوبة لدى الاثنتين متقاربة، إلى حدٍ كبير، وهو أمر ملفت للانتباه، وهو ما يهدئ من روع الديمغرافيين الإسرائيليين بالنسبة للنمو السكاني المستقبلي، والتغيير في نسبة العرب قيلسًا إلى اليهود من السكان في العقود القادمة. من ناحية ثانية، يبيّن الجدول أن معدل خصوبة المرأة اليهوديّة يزيد بكثير عن معدلات الخصوبة في الدول الأوروبيّة التي يحلو لإسرائيل أن تنسب نفسها إليها، وتدعي أن تشابهًا ثقافيًا يجمع بين المجتمع الإسرائيلي ومجتمعات هذه الدول، وذلك بسبب الرغبة المتزايدة في الابتعاد عن شعوب المنطقة.

يزيد معدل خصوبة المرأة اليهوديّة بكثير عن معدلات الخصوبة في الدول الأوروبيّة

أما عن الانخفاض العام في معدلات الخصوبة عامة- كما يبدو في الجدول- فيعود إلى أسباب اقتصاديّة (غلاء المعيشة على سبيل المثال) واجتماعيّة معروفة (الارتفاع في مستوى الحياة وفي الثقافة العامة.. إلخ)، وينتج أيضًا عن تأخير سن الزواج وسن المرأة عند الولادة الأولى، حيثُ ارتفع معدل السن عند الولادة الأولى من ٢٥,١ سنة في ١٩٩٤ إلى ٢٧,٥ سنة في ٢٠١٣.

جدول رقم ٦: معدل العمر للأم عند ولادتها الأولى، حسب الديانة في سنة ٢٠١٣

السنة	المعدل العام	اليهوديات	المسلمات	المسيحيات	الدرزيات
٢٠١٣	٢٧,٥	٢٨,٣	٢٣,٦	٢٨,٠	٢٥,٣

ويلاحظ بأنّ ثمّة ارتفاعًا في جيل الأم عند ولادتها الأولى لدى الأمهات من جميع الديانات.

شهد المعدل السنوي لعدد المهاجرين اليهود إلى إسرائيل، أو ما يسمى في القاموس الإسرائيلي «القادمون الجدد»، انخفاضًا مستمرًا من نحو ٢٣٠٠٠ مهاجر سنويًا في الفترة ٢٠٠٧-٢٠٠٢، إلى نحو ١٥٠٠٠ مهاجر سنويًا في السنوات ٢٠١١-٢٠٠٨.

٤.١ ميزان الهجرة من وإلى إسرائيل وأثره على التركيبة السكانية

تُبينِّ المعطيات الرسمية المتوفرة أنّ المعدل السنوي لعدد المهاجرين اليهود إلى إسرائيل، أو ما يسمى في القاموس الإسرائيلي «القادمون الجدد»،[١٦] شهد انخفاضًا مستمرًا من نحو ٢٣،٠٠٠ مهاجر سنويًا في الفترة ٢٠٠٧-٢٠٠٢، إلى نحو ١٥,٠٠٠ مهاجر سنويًا في السنوات ٢٠١١-٢٠٠٨. وجاء توزيع المهاجرين حسب دول الأصل في السنوات العشر الأخيرة على النحو التالي: ٥٣٪ وصلوا من دول أوروبا، نصفهم من جمهوريات الاتحاد السوفييتي سابقًا، ٢٢٪ من القارة الأميركية وأوقيانيا، ١٥٪ من أفريقيا غالبيتهم العظمى من أثيوبيا، ونحو ١٠٪ من آسيا.

جاءت سنة ٢٠١٤ مختلفة من حيثُ المعدل السنوي مقارنة مع السنوات التي سبقتها، فقد وصل عدد المهاجرين إلى إسرائيل في ٢٠١٤ إلى ٢٦,٦٢٧ مهاجرًا، حسب معطيات دائرة الإحصاء المركزية، وترجّح أوساط إسرائيلية أن يكون الارتفاع ناتجًا عن خوف اليهود من تدهور في أنماط التعامل معهم في دول إقامتهم في أوروبا وأميركا، سواءً أكان الخوف من مجموعات عنصريّة من سكان تلك الدول أم من طرف مجموعات إسلاميّة تتعاطف مع تنظيمات مثل «القاعدة» و«تنظيم داعش»، وغيرها. فمثلا، شهدت سنة ٢٠١٤ هجرة نحو ٦٦٠٠ يهودي فرنسي، أي بارتفاع مقداره ٣٢٪ مقارنةً بالسنة التي سبقتها. ويُعتقد أنّ هذا الارتفاع في عدد المهاجرين من فرنسا جاء نتيجة لمشاعر «الكراهية» التي تبديها حركات يمينيّة فرنسية تجاه اليهود، إضافة إلى مواقف علنية مشابهة تصدر عن حركات إسلامية. يضاف إلى ذلك، النشاط الدؤوب الذي تبذله مؤسسات صهيونيّة للتأثير على اليهود في دول العالم للهجرة إلى إسرائيل.

شهدت سنة ٢٠١٤ هجرة نحو ٦٦٠٠ يهودي فرنسي، أي بارتفاع مقداره ٣٢٪ مقارنةً بالسنة التي سبقتها.

أما توزيع المهاجرين اليهود حسب المناطق التي هاجروا منها في ٢٠١٤ فقد كان على النحو التالي: ٤٥,٥٪ جاءوا من دول أوروبا الشرقيّة،[١٧] ٣١,٥٪ من أوروبا الغربيّة، ١٤,١٪ من أميركا الشماليّة، ١٤٪ من دول أميركا الوسطى والجنوبية، نحو ٢٪ من دول أفريقيا، ونحو ٢٪ من دول آسيا، والباقي من مناطق أخرى. ٧,٥٤٪ من المهاجرين في سنة ٢٠١٤ هم من الذكور، و٥٢,٥ من الإناث.

جدول رقم ٧: المهاجرون اليهود إلى إسرائيل في سنة ٢٠١٤، حسب دول المصدر، الجنس[١٨]

دولة المصدر	العدد	النسبة ٪	منهم ذكور	منهم إناث
شرق أوروبا	١٢١١٨	٤٥,٥٥		
غرب أوروبا	٨٤٠٧	٣١,٥٧		
أميركا الشمالية	٣٧٦٦	١٤,٠		
أميركا الوسطى والجنوبية	١٠٦٧	٤,٤		
أفريقيا	٤٨٨	١,٨٣		
آسيا	٥١٨	١,٩٤		
مناطق أخرى	٢٦٣	١,٠		
المجموع	٢٦٦٢٧	١٠٠	١٢٦٦٤	١٣٩٦٣

إسرائيل لا تشكّل هدف الهجرة الوحيد ليهود أوروبا الغربية ولا سيّما فرنسا، وليهود دول أوروبا الشرقيّة، فقد بلغ عدد اليهود الفرنسيين الذين هاجروا إلى بريطانيا، على سبيل المثال، في السنوات الأخيرة نحو ٢٠٠٠٠ يهودي منهم ٥٠٠٠ هاجروا في السنتين الأخيرتين فقط.

ولكن إسرائيل لا تشكِّل هدف الهجرة الوحيد ليهود أوروبا الغربية ولا سيّما فرنسا، وليهود دول أوروبا الشرقيّة،[١٩] فقد بلغ عدد اليهود الفرنسيين الذين هاجروا إلى بريطانيا، على سبيل المثال، في السنوات الأخيرة نحو ٢٠,٠٠٠ يهودي منهم ٥٠٠٠ هاجروا في السنتين الأخيرتين فقط، ومن المتوقّع أن يرتفع هذا العدد بعد الاعتداءين الأخيرين اللذين شهدتهما العاصمة باريس في شهر كانون الثاني ٢٠١٥ [٢٠] وتعود أسباب تفضيل دول أوروبا وأميركا الشمالية كهدف للهجرة إلى ما يسميه المهاجرون الأمن الاقتصادي والشخصي.[٢١]

٥.١ هجرة اليهود من إسرائيل إلى الخارج

تتعلّق الأسباب الرئيسيّة للهجرة من إسرائيل إلى الخارج، في المقام الأول، بالسعي إلى تحسين مستوى الحياة، والبحث عن فرص عمل، أو الارتقاء والتقدّم في مجال المهنة والتعليم الأكاديميّ

لا بدّ من الإشارة أولاً إلى أنّ الهجرة من إسرائيل إلى خارجها تسمى في القاموس الإسرائيلي «يريداه»، أي الهبوط أو النزول، على عكس الهجرة إليها التي تأخذ معنى الصعود أو الحج، كما أسلفنا، وهذا للدلالة على موقف سلبي من الظاهرة يصل حدّ اتهام المهاجرين إلى الخارج بالتخلّي عن المشروع القومي، والهروب أو السعي إلى مطامح شخصية أنانية في دول الغرب، بدل الإسهام في الجهد الصهيوني الجماعي الذي يسعى إلى ضمان الطابع اليهودي للدولة ومستقبلها. على الرغم من النظرة السلبيّة التي تعبّر عنها الأوساط الرسميّة ووسائل الإعلام، ناهيك عن الحركات اليمينية، تجاه المهاجرين، مهما كان سبب مغادرتهم، إلا أنّ النقاش حولها بدأ يشغل المجتمع الإسرائيلي بوتيرة

أعلى في السـنوات الأخيرة، ولم يعد التفكير بالهجرة إلى الخارج أو الجهر بالاسـتعداد للمغادرة– إذا سنحت فرصة كهذه– من المحرمات في الثقافة السياسية الإسرائيلية.

تتعلّق الأسـباب الرئيسـيّة للهجرة من إسرائيل إلى الخارج، في المقام الأول، بالسعي إلى تحسـين مستوى الحياة، والبحث عن فرص عمل، أو الارتقاء والتقدّم في مجال المهنة والتعليم الأكاديمـيّ.[٢٢] ويدور في السـنوات الأخيرة، وتحديدًا بعد حركـة الاحتجاج التي انطلقت في سـنة ٢٠١١، نقاش واسع في إسرائيل عن الهجرة بسـبب غلاء المعيشة في إسرائيل مقارنةً بأميركا ودول أوروبية مثل ألمانيا، ما يجعل الحياة هناك أسـهل بكثير منها في إسـرائيل.[٢٣] كما أنّ الأوضاع الأمنيّة في المنطقة، وحروب إسـرائيل المتتالية وما تسببه من شعور بانعدام الأمان لدى السـكان في المناطق المعرّضة للخطر، يرفع من مستوى الاستعداد لمغادرة البلاد إذا سنحت فرصة ذلك.[٢٤]

تبينّ المعطيات الرسـمية المتوفرة عن الهجرة إلى خارج إسـرائيل، أنّ عدد الإسـرائيليين الذين هاجروا منذ إقامة إسـرائيل حتى سـنة ٢٠١٢ ولم يعودوا إليها هو ٦٩٨,٠٠٠ نسمة، وهذا يشـمل، حسب التقديرات الرسمية، المتوفّين من بينهم ويتراوح عددهم بين ١١٦,٠٠٠ و ١٤٩,٠٠٠ نسـمة، ما يعني أنّ عدد الإسـرائيليين الماكثين في دول العالم المختلفة، في نهاية سـنة ٢٠١٢، يتراوح بين ٥٤٩,٠٠٠ و ٥٨٢,٠٠٠ من الإسـرائيليين، لا يشمل عدد أبنائهم الذيـن وُلدوا في الخارج.[٢٥] هذا مع العلم أنّ هنالك تقديرات أخرى لعدد الإسـرائيليين الذين يعيشون في دول أجنبية تتحدث عن أعداد تتراوح بين ٦٥٠,٠٠٠ و١,٠٠٠,٠٠٠ إسرائيلي.[٢٦] على كل حال، وعلى الرغم من ارتفاع مستوى التداول بقضية الهجرة من إسرائيل على خلفية ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة، ومحاولة أوساط يمينية في إسرائيل تضخيم الظاهرة بإضفاء معانٍ أيديولوجيّة سياسـيّة عليها، ووصم المهاجرين بأنهم يحملون أفكارًا يسـارية أو ما بعد صهيونيّة، إلا أنّ الإحصائيات تدل على انخفاض في الهجرة من إسرائيل بمعدل ٣٠٪ مقارنةً بسنواتٍ سابقة، كما نرى في الجدول التالي: مع انخفاض بسيط وغير ثابت في أعداد العائدين منهم بعد قضاء فترة في الخارج.[٢٧] وتفيد المعطيات الرسـمية أنّ عدد المهاجرين من إسرائيل في سـنة ٢٠١٢ (السـنة الأخيرة التي توجد بصددها معطيات رسميّة)، وصل إلى ١٥,٩٠٠ إسرائيلي، في حين وصل عدد العائدين للعيش في إسرائيل ٨,٨٠٠ نسمة.

أنّ عدد الإسرائيليين الذين هاجروا منذ إقامة إسرائيل حتى سنة ٢٠١٢ ولم يعودوا إليها هو ٦٩٨,٠٠٠ نسمة.

جدول رقم ٨: إسرائيليون مكثوا خارج البلاد مدة متواصلة تزيد عن سنة والعائدون منهم في الفترة ٢٠١٢-١٩٩٠ (بالآلاف)[٢٨]

السنة	هاجروا	عادوا	الناتج النهائي
المجموع لكل الفترة	٤٩٤،٤	٢١١،٩	٢٣٨،٠
١٩٩٠	٢٤،٧	١٠،٥	١٤،٢
١٩٩١	٢٢،٨	١١،٥	١١،٣
١٩٩٢	٢٣،١	١٠،٥	١٢،٦
١٩٩٣	٢٧،٢	١٠،٨	١٦،٤
١٩٩٤	١٩،١	٩،٠	١٠،١
١٩٩٥	٢٤،٧	٧،٩	١٦،٧
١٩٩٦	٢٠،٩	٨،٠	١٣،٠
١٩٩٧	٢٠،٠	٧،٢	١٢،٨
١٩٩٨	٧،١٩	٦،٥	١٣،٢
١٩٩٩	١٩،٥	٦،٨	١٢،٧
٢٠٠٠	٢١،٢	٨،٤	١٢،٨
٢٠٠١	٢٧،٢	٧،٨	١٩،٤
٢٠٠٢	٢٧،٣	٨،٣	١٩،٠
٢٠٠٣	٢٥،٤	٩،١	١٦،٣
٢٠٠٤	٢٤،٥	١٠،٠	١٤،٢
٢٠٠٥	٢١،٥	١٠،٥	١١،٠
٢٠٠٦	٢٢،٤	٩،٦	١٢،٨
٢٠٠٧	٢١،١	٩،٣	١١،٨
٢٠٠٨	١٩،١	١٠،٦	٨،٥
٢٠٠٩	١٥،٩	١١،٠	٤،٩
٢٠١٠	١٥،٦	١٠،٢	٥،٤
٢٠١١	١٦،٢	٩،٥	٦،٧
٢٠١٢	١٥،٩	٨،٨	٧،١

يُرجّح بأنّ الانخفاض في عدد المهاجرين من إسرائيل في السنوات الأخيرة- مقارنةً بسنوات سابقة- يعود إلى أسباب اقتصاديّة وإلى أزمات مالية عصفت بدول كانت هدفًا للهجرة من إسرائيل، مثل الولايات المتحدة، التي كانت تستوعب قرابة ٧٠٪، من المهاجرين الإسرائيليين، ودول أوروبية أخرى

ويُرجّح بأنّ الانخفاض في عدد المهاجرين من إسرائيل في السنوات الأخيرة– مقارنةً بسنوات سابقة– يعود إلى أسباب اقتصاديّة وإلى أزمات مالية عصفت بدول كانت هدفًا للهجرة من إسرائيل، مثل الولايات المتحدة، التي كانت تستوعب قرابة ٧٠٪، من المهاجرين الإسرائيليين ودول أوروبية أخرى.[٢٩]

وتبــيّن معطيات دائرة الإحصاء المركزيّة في إســرائيل حول المؤهــلات العلمية للمهاجرين الإسرائيليين الذين يعيشون في الخارج وخلفيتهم المهنية أن ٥٪ من الأكاديميين الإسرائيليين يعيشــون في الخارج، وأنّ ظاهرة «هروب العقول» حادة جدًا في أوساط الحاصلين على لقب الدكتوراه، حيثُ أنّ ١٠,٤٪ من الإسرائيليين الحاصلين على هذا اللقب يعيشون في الخارج، و٨٪ من حاملي اللقب الثاني في الطب. وتضيف معطيات دائرة الإحصاء أنّ الإســرائيليين الحاصلــين على لقب الدكتوراه ويقيمون في الخارج، يتوزعون على المواضيع العلميّة المختلفة كالتالي: ٢٣٪ في الرياضيات، ١٨,٣٪ في الكيمياء العضويّة، ١٨٪ في الهندسة الميكانيكيّة، ١٧,١٪ في علوم الحاسوب، ١٦,١٪ في علوم الوراثة، ١٥,٤٪ في الميكروبيولوجيا، و١٥,٤٪ في الفيزياء. تتطرّق هذه المعطيات إلى الحاصلين على اللقب من مؤسسة أكاديمية إسرائيلية بين الســنوات ١٩٨٧–٢٠٠٧، اللذيــن أقاموا في الخارج مدة تزيد عن ٣ ســنوات، ما يدل علــى إمكانية بقائهم في الخارج، حســب اعتقــاد خبراء دائرة الإحصاء. مــن ناحية ثانية، أشارت المعطيات عن هذا الشأن إلى حدوث ارتفاع بسيط في نسبة الأكاديميين الإسرائيليين العائدين من الخارج، في ســنة ٢٠١٢ مقارنةً بالعائدين في الســنة التي سبقتها، إذ ارتفعت هذه النسبة إلى ٢,٤٪ بعد أن كانت ١,٧٪ في ٢٠١١. وقد يعود أحد الأسباب لهذا الارتفاع البسيط في نســبة الأكاديميين العائدين إلى الجهود المتزايدة لأوساط رسميّة واجتماعيّة من أجل توفير أماكن عمل وشروط ملائمة لهم في معاهد ومؤسسات علمية داخل إسرائيل.[٣٠]

شــكّــلَ الــيــهــود الــمــتــزمــتــون (الحريديم) في ٢٠١٢، نحو ٩,٤٪ من اليهود. وهناك ٩,٩٪ آخرين يُــعــرّفــون كمتدينين مــن غير الحريديم، و٣٦,٢٪ من اليهود المحافظين ديــنــيًــا، والــبــاقــي، بنسبة ٤٣,٩٪ يعتبرون علمانيين.

٢. اليهود المتدينون في إسرائيل

كما هو معلوم، تختلف طبيعة التغيّرات الديمغرافية التي تشــهدها المجموعات الســكانيّة الأساســية في إســرائيل، على نحوٍ جدِّي، كما أنّ كل مجموعة ســكانية أساسية (اليهود من ناحيــة والعرب من ناحية ثانية) تتركب من مجموعات ثانويّة تختلف عن بعضها البعض، فيما يتعلّق بنسب الخصوبة، وعدد الوفيات، وغير ذلك، فالفروق في هذه الجوانب بين اليهود الورعين المتزمتين (الحريديم)، وبين ســائر اليهود من ناحية، وكذلك بين المسلمين والمسيحيين العرب[٣١] من الناحية الثانية هي فروق كبيرة. يجدر الا
كل مجموعة.

شــكّلَ اليهود المتزمتون (الحريديم) في ٢٠١٢، نحو ٩,٤٪ من اليهود[٣٢] إلا أنهم يشــكّلون جزءًا فقط من المتدينين في إسرائيل، فهناك ٩,٩٪ آخرين يُعرّفون كمتدينين من غير الحريديم، و٣٦,٢٪ من اليهود المحافظين دينيًا، والباقي، بنســبة ٤٣,٩٪ يعتبرون علمانيين أو، للمزيد من الدقة، غير متدينين. وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ هنالك داخل مجموعة المحافظين تفاوتًا في الالتزام بالفرائض الدينية فهنالك محافظ متدين ومحافظ غير متديّن.[٣٣]

وبحســب تقديرات أخرى نشــرت حول توزيع السكان بموجب نمط التديُّن، وتتطرق إلى ســنة ٢٠١٠، فإنّ نسبة الحريديم بين اليهود تساوي ١٤٪، في حين تصل نسبة المتدينين غير الحريديم إلى ١١٪، وتصل نسبة المحافظين المتدينين إلى ١٢٪، ما يدل على نسبة تديُّن كبيرة في المجتمع الإســرائيلي.[٣٤] وكان هذا الموضوع قد أخذ يشغل المجتمع الإسرائيلي في الســنتين الأخيرتين بشــكلٍ خاص، حتى أفردت له وسائل الإعلام برامج خاصة على امتداد عدد من الحلقات،[٣٥]كما نظّمت الجامعات مؤتمرات تتناول الموضوع،[٣٦] وتنبّأ خبراء الديمغرافيا بتحوّل إسرائيل في غضون عقدين إلى مجتمعٍ متدينٍ أكثر.[٣٧]

جدول رقم ٩: نمط التديُّن ومميزات أخرى للفئة العمرية ٢٠ سنة وما فوق من اليهود معطيات سنة ٢٠١٢

	المجموع الكلي للسكان يشمل من هم بدون دين	مجموع عدد اليهود (آلاف)	حريديم ٪	متدينون ٪	محافظون ٪	غير متدينين/ علمانيون ٪	أبناء ديانات أخرى (آلاف)
المجموع	٤,٩٧٢,٣	٣,٩٢٢,٨	٩,٤	٩,٩	٣٦,٢	٤٣,٩	٩٢٨,٦
الجنس							
رجال	٢,٤٠٣,٣	١,٨٩٥,٢	٩,٥	١٠,٠	٣٥,٢	٤٤,٤	٤٤٢,٦
نساء	٢,٥٦٩,٢	٢,٠٢٦,٥	٩,٩	٣٧,١	٤٣,٥	٤٣,٥	٤٨٥,٩

اعتمادًا على معطيات دائرة الإحصاء المركزية. كتاب الإحصاء السنوي لإسرائيل ٢٠١٤، ص ٣٤٤.

يُشار إلى أنّ الفئة العمرية ٠-١٤ تشكّل قرابة ٥٠٪ من الحريديم عامةً، ونحو ٣١٪ من المتدينين اليهود، ويعود ذلك إلى نسب الولادة المرتفعة في أوساط المتدينين المتزمتين والمتدينين عامة، وليسَ لدى اليهود فحسب.

ويُشــار إلى أنّ الفئة العمرية ٠-١٤ تشكّل قرابة ٥٠٪ من الحريديم عامةً، ونحو ٣١٪ من المتدينين اليهود، ويعود ذلك إلى نســب الولادة المرتفعة في أوســاط المتدينين المتزمتين والمتدينين عامة، وليسَ لدى اليهود فحسب.

جدول رقم ١٠: مستوى الخصوبة العام حسب درجة التدّين (في أوساط اليهوديات) [٣٨]

درجة التديّن	٨٤-١٩٨	٨٩-١٩٨٥	٩٤-١٩٩٠	٩٩-١٩٩٥	٢٠٠٤-٢٠٠٠	٢٠٠٩-٢٠٠٥
نساء حريديات	٦،٢	٦،٧	٧،٠	٦،٩	٧،٤	٧
متدينات	٣،٥٩	٣،٨	٣،٦	٣،٧	٣،٩	٤،٣
محافظات متدينات	٣،٣	٣،٢	٢،٨	٢،٧	٢،٧	٢،٦
محافظات غير متدينات	٢،٦	٢،٥	٢،٣	٢،٢	٢،٢	٢،٢
علمانيات/ غير متدينات	٢،٣	٢،١	١،٧	١،٨	١،٩	٢،١
المجموع	**٢،٩**	**٢،٩**	**٢،٦**	**٢،٦**	**٢،٨**	**٢،٩**

وجاء تحت عنوان «إسرائيل تصبح أكثر تديّنًا»،[٣٩] أن نسبة الازدياد السكاني الطبيعي في أوساط الحريديم والمستوطنين في الضفة الغربية مرتفعة جدًا على مستوى العالم كله، هذا في حين أنّ نسبة الخصوبة لليهوديات غير المتدينات آخذة في الانخفاض بشكلٍ ملحوظ. يترتب على هذا التغيير المتسارع تحوُّل المجتمع الإسرائيلي نحو التديُّن، ما سيؤدي إلى تغيير جدي في ملامحه، وهو أمر يخيف البعض.

أكثر من نصف طلاب الصف الأول بين السكان اليهود يتعلمون في أطر تعليم دينية على اختلاف أنواعها بين حريدية وتابعة لجهاز التعليم الرسمي الديني.

في سنة ٢٠١٠، شكلت نسبة الأطفال المولودين حديثًا في العائلات الحريدية نحو ثلث الأطفال اليهود المولودين حديثًا، يضاف إلى ذلك أن نحو ٢٠٪ من المولودين حديثًا يولدون للعائلات المتدينة غير الحريدية. ومن المؤشرات الأخرى على تديّن المجتمع في إسرائيل أن ما يقرب من نصف طلاب الصف الأول بين السكان اليهود يتعلمون في أطر تعليم دينية على اختلاف أنواعها بين حريدية وتابعة لجهاز التعليم الرسمي الديني، ومن المتوقع أن ترتفع هذه النسبة في السنوات القادمة. تأسيسًا على هذه النسب المرتفعة، وعلى معطيات إحصائية أخرى تدل على ارتفاع في أعداد من يعتبرون أنفسهم متدينين بين اليهود، ولا سيّما بين فئات الشباب،[٤٠] يُعتقد أنه في سنة ٢٠٣٠ سوف يصل عدد اليهود الحريديم إلى أكثر من مليون نسمة، وذلك على اعتبار أنّ نسبة النمو السكاني ستتراوح بين ٦٪ و٧٪ في أوساطهم.[٤١]

يُعتقد أنه في سنة ٢٠٣٠ سوف يصل عدد اليهود الحريديم إلى أكثر من مليون نسمة.

لهذا الازدياد السكاني الكبير في صفوف اليهود الحريديم نتائج جديّة على المجتمع على كافة الأصعدة، مثل نسب الفقر، والتعليم، والصحة وغير ذلك. ومن المعروف أنّ نسبة مشاركة اليهود الحريديم في سوق العمل منخفضة،[٤٢] ويركّز جهاز التعليم لديهم على تعليم علوم الدين، وعليه فهو لا يشكّل مصدرًا لإكساب المهارات التي تمكّن أبناء الحريديم من الانخراط في سوق العمل، ما يعني مزيدًا من الفقر في أوساط الحريديم (نحو ٦٦٪ من الحريديم يرزحون تحت خط الفقر في سنة ٢٠١٣).[٤٣] هذا مع العلم أنّ تغييرًا طرأ على إمكانيات التأهيل المهني في أوساط الحريديم حيثُ أقيمت معاهد للتأهيل المهني للنساء والرجال، في السعي إلى رفع مستوى الانخراط في سوق العمل[٤٤]. وتتعلّق إحدى المخاوف الأساسية من ارتفاع مستوى تديُّن المجتمع الإسرائيلي بالتكلفة الاقتصاديّة، حيثُ يسود اعتقاد في إسرائيل بأنّ نمط حياة اليهود الحريديم يكلّف ميزانية الدولة مبالغ طائلة تمكنهم من الحفاظ على عزلتهم وممارسة أسلوب حياتهم الخاص. وعلى صعيد آخر، ثمّة فئات في المجتمع الإسرائيليّ تنظر بقلق إلى مسألة تديّن المجتمع واتساع تأثير المتدينين عامة على المجتمع، سواءً على المجال السياسيّ- الحزبيّ والبرلماني أو على المجال الاجتماعيّ بواسطة ممارسة ضغوط متزايدة لفرض آرائهم ومعتقداتهم على الحيّز العام. وهنالك اعتقاد مفاده أن ارتفاع منسوب التديّن يأتي على حساب الانتماء إلى هويّة

الازدياد السكاني الكبير في صفوف اليهود الحريديم له نتائج جديّة على المجتمع على كافة الأصعدة، مثل نسب الفقر، والتعليم، والصحة وغير ذلك.

إســرائيلية جامعة آخذة في الانكماش والتراجع، ما يؤدي إلى تآكلٍ في مســتوى المناعة الاجتماعيّة، وسٍّ بالأمن القومي عامة.[٤٥]

وينبــع قلق آخــر من الازدياد في أعداد المتدينين، ولا ســيّما الحريديم، من تأثير ذلك على العلاقات بين الحريديم والعلمانيين في الحيّز العام، إذ إنّ حالات التوتر في العلاقات بين الطرفين آخذة في الازدياد، وقد كانت بيت شــيمش، القريبة من القدس، حلبة للتوتر بين الفئتين في الســنوات الأخيرة،[٤٦] إضافةً إلى ما تشــهده أحياء الحريديم في القدس وبني براك من مشــاحنات بين الطرفين في فترات متقاربة. ولا يقف تأثير الازدياد المطرد فــي أعداد الحريديم عند هذا الحدّ، بل يتعداه إلى تغييرات على المشــهد الجغرافي حيثُ من المتوقّع أن تتّســع أحياء الحريديم في المدن الرئيسية ويزداد عددها، وربما يكون من الضروري إقامة بلدات ومســتوطنات جديدة لهم إضافةً إلى البلدات والمستوطنات القائمة الآن.[٤٧]

تتعلّق إحدى المخاوف الأساسية من ارتفاع مستوى تديُّن المجتمع الإسرائيلي بالتكلفة الاقتصاديّة.

ويبقــى الانخــراط في الجيش مصدرًا أساســيًا لنظــرة العداء التــي يكّنها المجتمع الإســرائيلي بغالبيته تجاه اليهود الحريديم. ولا يكف هذا الموضوع عن اكتســاب اهتمام وسائل الإعلام وإشعال نقاشات حامية بين الحركات السياسية التي تمثّل الحريديم، وبين الآخرين من السياســيين، وذلك بسبب رفض الحريديم لكل قرارات اللجان الحكوميّة التي أقيمت لإيجاد حلّ للمشكلة والتعبير عن الاستعداد لتحمل جميع الإجراءات العقابية التي تهدِّد بها قرارات المحاكم والحكومة جرّاء مواصلة رفض الخدمة. على كل حال، حتى يومنا هذا، ما زال غالبية الشــبان الحريديم في سن التجنيد خارج صفوف الجيش، عن طريق إجراءات تأجيل بدء فترة الخدمة العسكرية بحجة الانشغال بدراسة التوراة.[٤٨] ومن المتوقع أن تتفاقم هذه الظاهرة في المستقبل حسب التوقعات والتقديرات الديمغرافية.[٤٩]

يبقى الانخراط في الجيش مصدرًا أساسيًا لنظرة العداء التي يكّنها المجتمع الإسرائيلي بغالبيته تجاه اليهود الحريديم.

٣. المستوطنون

بلغ عدد المســتوطنين في الضفة الغربية، حســب المعطيات المنشــورة من خلال دائرة الإحصاء المركزي الإسرائيلي اكثر من ٣٥٦,٤ ألف نسمة[٥٠] مع العلم أن المجلس الذي يتزعم مســتوطني الضفة الغربية (موعيتست بيشع) يصر على أنه اعتمادًا على معطيات ســجل السكان في وزارة الداخلية فإن عدد المســتوطنين يزيد عن ٣٨٢،٠٠٠ مستوطن، وهذا لأهداف سياســيّة بحتة.[٥١] يتوزع المســتوطنون على نحو ١٢٥ مستوطنة في أنحاء الضفــة الغربيّة، أقيمت على امتداد فترة الاحتلال منذ ١٩٦٧، إضافة إلى نحو٢٢٣,٧٤٥ مستوطنًا آخر في القدس.

ما زال غالبية الشبان الحريديم في سن التجنيد خارج صفوف الجيش، عن طريق إجراءات تأجيل بدء فترة الخدمة العسكرية بحجة الانشغال بدراسة التوراة.

جدول رقم ١١: توزعي المستوطنين على المستوطنات والبؤر الاستيطانية في القدس المحتلة [52]

نفيه يعقوب	٢٣,٩٤٧
جيلو	٣١,٨١١
تلبيوت- شرق	١٤,٩٤٤
راموت الون	٤٨,٨١١
بسغات زئيف	٤١,٤٥٦
رامات شلومو	١٦,٩٤٩
التلة الفرنسية	٦٥٤٣
أبو غنيم	١٨١٣٥
معلوت دفناه	٤٢٢١
رمات اشكول	٨٥٥٧
غفعات همفتار (راس العامود)	٦٠٠
حارة اليهود (البلدة القديمة)	٤٠٤٩
غفعات همطوس	٠
المجموع	٢٢٠,٠٢٣
بؤر استيطانية في قلب الأحياء الفلسطينية	
شمعون هتصديق- شيخ جراح	٣٢
جانب شمعون هتصديق- شيخ جراح	٢٢
بيت أوروت- الصوانة	١٢٥
بيت هحوشن- الطور	٣٠
معليه هازيتيم- راس العامود	٣٢٠
شمعون هتصديق- الشيخ جراح	٢٨١
جانب شمعون هتصديق- الشيخ جراح	٣٣٩
بيت أوروت- الصوانة	٣٩٨
بيت هحوشن-الطور	٤٥٦
معليه هازيتيم-راس العامود	٥١٥
شمعون هتصديق- الشيخ جراح	٥٧٣
جانب شمعون هتصديق-الشيخ جراح	٦٣١
المجموع	٣,٧٢٢
المجموع الكلي	٢٢٣,٧٤٥

يقع التركيز الأكبر لمستوطني الضفة الغربيّة من حيثُ أماكن سكناهم بمحاذاة الخط الأخضر شرقًا، وهناك تقع منطقة الكتل الاستيطانية الكبيرة، وفيها يقطن نحو ٨٠٪ من

المستوطنين في الضفة الغربية. الغالبية الساحة من المستوطنات الإسرائيلية هي مستوطنات صغيرة من حيثُ عدد السكان فيها، إذ تتراوح أعداد المستوطنين في كلٍ منها بين ١٠٠ حتى ١٠٠٠ مستوطِن. أما عدد المستوطنات التي تعرفها الإحصائيات الرسمية بكونها ذات طابع مديني،[٥٣] وهي التي يزيد سكانها عن ٥٠٠٠ نسمة، فلا يزيد عن ١٢ مستوطنة،[٥٤] يسكن فيها ٦٥٪ من المستوطنين. نسبة الاكتظاظ السكاني للمستوطنين في مستوطنات الضفة الغربية هي ٦ نسمة/ كم٢، في حين أنّ نسبة الاكتظاظ في صفوف المستوطنين هي ٣٤٠ نسمة/ كم٢. المستوطنتان الأكبر هما أريئيل وتضم نحو ٢٠,٠٠٠ نسمة، ومعاليه أدوميم في منطقة القدس وتضم نحو ٤٠,٠٠٠ نسمة. تعتمد المستوطنات في اقتصادها على القدس ومنطقة المركز (وتدعى غوش دان)، وجميعها لا تتمتع بأي استقلالية اقتصادية.

بلغ عدد المستوطنين في الضفة الغربية، حسب المعطيات المنشورة من خلال دائرة الإحصاء المركزي الإسرائيلي أكثر من ٣٥٦,٤ ألف نسمة.

ويفيد إحصاء سكاني للمستوطنين، أجراه الخبير الديمغرافي فيطلزون[٥٥] أنّ معدل نسبة النمو السكاني للمستوطنين في الضفة الغربية من غير مستوطنات القدس هو ٤,٦٪.[٥٦] ويستدل من هذا الإحصاء على أنّ هناك ازديادًا سنويًا كبيرًا في عدد المستوطنين الذين ينتقلون من إسرائيل أو يأتون من دول العالم، فمثلاً، خلال سنة واحدة (٢٠١١-٢٠١٢) ازداد عدد المستوطنين بـ ١٥٥٧٩ مستوطنًا جديدًا، سكنوا في مستوطنات غالبيتها لا تقع ضمن كتل الاستيطان الرئيسية في كتلة أريئيل (نحو ٥٠,٠٠٠ مستوطن)، أو في كتلة معاليه أدوميم (٤٥,٠٠٠ مستوطن) أو الكتلة الاستيطانية غوش عتصيون في منطقة الخليل.[٥٧] قسم من هؤلاء المستوطنين الجدد يقيمون مستوطنات «عشوائية» جديدة أقيمت بهدف السيطرة على مساحات واسعة من أراضي الفلسطينيين، وعرقلة تطور التجمعات الفلسطينية وقطع تواصلها الجغرافيّ. وهدف المستوطنات الجديدة المذكورة فرض وقائع جديدة على الأرض في محاولة للتأثير لصالح إسرائيل في أي تسوية مستقبلية.[٥٨]

يوجد نحو ١٢٥ مستوطنة في أنحاء الضفة الغربيّة، أقيمت على امتداد فترة الاحتلال منذ ١٩٦٧.

وكان عدد المستوطنين في الضفة الغربية قد قفز خلال ١٢ سنة، حيثُ كان العدد في سنة ٢٠٠٠، ١٩٠,٢٠٦ مستوطنًا، ووصل إلى ما يقارب من ٣٥٠,٠٠٠ في ٢٠١٣، وتتوقع أوساط في اليمين الإسرائيلي أن عدد المستوطنين سيصل إلى نحو ٥٠٠,٠٠٠ في سنة ٢٠١٧. وقد ورد في تقرير مركز أدفا الأخير حول الفروق في الإنفاق الحكومي على تطوير المناطق المختلفة في إسرائيل،[٥٩] أنّ عدد المستوطنين ارتفع بنسبة ٢٤٠٪، بين سنة ١٩٩١، وسنة ٢٠١٢، هذا في حين كان نسبة الازدياد السكاني في إسرائيل خلال الفترة نفسها ٦٠٪. وهنا تجدر الإشارة، حسب تقرير أدفا، إلى أنّ القسم الأكبر من هذا الازدياد حصل في المستوطنات التي يقطنها يهود متزمتون دينيًا (حريدية) مثل عمانوئيل، بيتار عيليت ومورديعين عيليت (ازدياد نسبة ٣٧٥٪ خلال الفترة المذكورة)، في حين كان معدل الازدياد في المستوطنات الأخرى نحو ٨٠٪.[٦٠]

غالبية المستوطنات الإسرائيلية هي مستوطنات صغيرة من حيثُ عدد السكان فيها، إذ تتراوح أعداد المستوطنين في كلٍ منها بين ١٠٠ حتى ١٠٠٠ مستوطن.

أما عن الدعم الحكومي لسكان المستوطنات مقارنةً بالدعم الحكومي الذي تمنحه الحكومة لقطاعات سكانية أخرى في إسرائيل (المواطنون العرب، سكان مدن التطوير وغيرها من المناطق)، وهو الموضوع الرئيسي لتقرير أدفا[٦١] فيقول شلومو سبيرسكي أن المستوطنات الأيديولوجية، غير الحريدية، تحقق بواسطة الدعم الحكومي الضخم مستوى حياة يتمنى أن يحققه لأنفسهم جميع السكان في إسرائيل، وأنه حتى سنة ١٩٩٧، احتلت مدن التطوير المكانة المركزية في مشروع الاستيطان الكبير، أما اليوم فإنّ مدن التطوير تحتل موقعًا متأخرًا في جميع المعايير التي تطرّق إليها التقرير مقارنةً بالمستوطنات الأيديولوجية، وهذا يفسّر، على نحو جزئي، لماذا تتمتع المستوطنات (ما عدا المستوطنات الحريدية)، بشروطٍ اقتصادية اجتماعية جيّدة جدًا، مقارنةً بمدن التطوير التي تدنّت ظروفها الاقتصاديّة– الاجتماعية.[٦٢]

المستوطنتان الأكبر هما أريئيل وتضم نحو ٢٠٠٠٠ نسمة، ومعاليه أدوميم في منطقة القدس وتضم نحو ٤٠٠٠٠ نسمة.

أما عن مستوى الحياة في المستوطنات، مقارنة بوجهة التغيّرات التي طرأت على هذا المؤشر في إسرائيل عامة، ففي سنة ٢٠١٣، نشرت دائرة الإحصاء المركزية في إسرائيل تقريرًا إحصائيًا يتضمن تقسيمًا للبلدات في إسرائيل، والمستوطنات في الضفة الغربية إلى مجموعات (عناقيد)، حسب أوضاعها الاجتماعية –الاقتصادية. يُشير هذا التقرير أنّ عددًا ضئيلاً جدًا من المستوطنات شهد انخفاضًا في مستوى حياة سكانه، مقارنةً بانخفاض مستوى الحياة في ٧٥٪ من بلدات الأطراف، العربية منها واليهودية.

يفيد إحصاء سكاني للمستوطنين، أجراه الخبير الديمغرافي فيطلزون أنّ معدل نسبة النمو السكاني للمستوطنين في الضفة الغربية من غير مستوطنات القدس هو ٤,٦٪.

وذكر التقرير أنّ مستوى الحياة في عدد من المستوطنات قد ارتفع، منها كريات أربع وبيت إيل وكرني شومرون ومستوطنات المجلس الاقليمي ماطي بنيامين، فانتقلت نحو الأعلى في تقسيم العناقيد المذكور. ويرجح التقرير أنّ أحد أسباب هذا الارتفاع يعود إلى الدعم الحكومي السخيّ، حيثُ أنّ معظم المستوطنات تقع ضمن «مناطق الأولوية القومية»، التي تحصل على تسهيلات كبيرة. هذا لا يعني عدم وجود مستوطنات تدنى فيها مستوى الحياة، مثل المستوطنات الحريدية ومستوطنة أريئيل التي انتقلت من العنقود السادس إلى العنقود الخامس.

٣ .١ المستوطنون، أشكناز أم شرقيين؟

كان عدد المستوطنين في الضفة الغربية قد قفز خلال ١٢ سنة، حيثُ كان العدد في سنة ٢٠٠٠، ١٩٠٢٠٦ مستوطن، ووصل إلى ما يقارب من ٣٥٠٠٠٠ في ٢٠١٣.

ليس ثمّة إحصائيات رسميّة دقيقة وحديثة تجيب على هذا السؤال وتساهم في تأكيد أو دحض الانطباع بأنّ غالبية المستوطنين الساحقة يهود غربيون من الطبقة الوسطى. ويبيّن أحد الأبحاث القليلة التي تطرقت إلى هوية المستوطنين[٦٣] بناءً على عدد من مركبات الهوية أنّ ٣٧٪ من المستوطنين في الضفة الغربية وفي مستوطنات الجولان، هم من اليهود الأشكناز، و٣٩٪ منهم صُنفوا كـ«مواليد البلاد» ويقصد بهم اليهود الذين وُلِدَ آباؤهم وأمهاتهم في

إســرائيل ويصعب تحديد انتمائهم إلى الأشكناز أو الشرقيين لأنّ دائرة الإحصاء لا توفّر أي معلومات عن أجدادهم. أما الشرقيون من المستوطنين فيشكّلون ٢٤٪.

وعند توزيع المســتوطنات إلى أشكنازية وشــرقية ومختلطة، تبيّن وفقًا لهذا البحث أنّ ٥٩٪ من المستوطنات تصنّفُ كمستوطنات أشكنازية، ٦,٧٪ فقط يهودية شرقية، والباقي (٤٠,٣)، هي مســتوطنات مختلطة. وتقول الباحثــة الديمغرافية التي أجرت هذا البحث أن هذه المعطيات تدل على موقف عنصري بين المســتوطنين تجاه الشــرقيين، إذ ينظرون إلى الشــرقيين نظرة متعالية، على أســس الأصل والالتزام الديني والوضع الاقتصادي، وتضيف أنّ آليات الفصل الجغرافي والعنصرية تجاه الشــرقيين التي كانت تميز سياسة التعامــل معهم داخل الخط الأخضر، منذ قيام إســرائيل، قــد انتقلت إلى ما وراء الخط الأخضر.[٦٤]

ارتفع عدد المستوطنين بنسبة ٢٤٠٪، بين سنة ١٩٩١ وسنة ٢٠١٢.

٤. اللاجئون وطالبو اللجوء السياسي أو «المتسللون الأفارقة»

وصــل عدد هذه الفئة الســكانية فــي الربع الأخير من ٢٠١٤ إلى ٤٧،١٣٧ نســمة، معظمهــم مــن الذكور البالغين (٨٥٪)، دخلوا إلى إســرائيل بصــورة «مخالفة للقانون» الاسرائيلي. وكانت هذه الظاهرة قد بدأت في تسعينيات القرن الماضي، ثم أخذت أعداد اللاجئين تزداد على نحوٍ كبير، كما يظهر في الجدول التالي:

حصل القسم الأكبر من هذا الازدياد في المستوطنات التي يقطنها يهود متزمتون دينيًا (حريديم).

جدول رقم ١٢: لاجئون إلى إسرائيل حسب سنوات مختارة

حتى ٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠	٢٠١١	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	العدد الكلي للاجئين الذين دخلوا إسرائيل	اللاجئون الذين بقوا في إسرائيل حتى اليوم
٢,٧٥٩	٥,٠٧٤	٨,٧٨٩	٥,٢٣٥	١٤,٦٨٩	١٧,٢٩٦	١٠,٤٤١	٧٥	٤١	٦٤,٤٦٢	٤٧,١٣٧

اعتمادًا على الإحصائيات التي توفرها ســلطة السكان والهجرة، قســم تخطيط السياسة، نشرة رقم ٣/٢٠١٤، تشرين الأول، ٢٠١٤.

معظم هؤلاء اللاجئين «غير الشــرعيين» دخلوا عبر الحدود مع مصر في منطقة سيناء، وهــم: مــن إريتريا (٧٣٪) والســودان (١٩٪) . أما الباقون فغالبيتهــم من دول أفريقية أخرى، وبعضهم من باقي دول العالم.

المستوطنات الأيديولوجية، غير الحريدية، تحقق بواسطة الدعم الحكومي الضخم مستوى حياة يتمنى أن يحققه لأنفسهم جميع السكان في إسرائيل

جدول رقم ١٣: اللاجئون الباقون في إسرائيل حسب الدولة التي أتوا منها:

الأعداد والنِسب	الدولة				المجموع
	السودان	إريتريا	دول أفريقية أخرى	باقي دول العالم	
الأعداد المطلقة	٨،٨٥٢	٣٤،٤٧٥	٣،١٤٣	٦٦٧	٤٧،١٣٧
النسبة المئوية	١٩	٧٣	٧	١	١٠٠

حسب معطيات سلطة السكان والهجرة/نشرة ٣/٢٠١٤.

شهد عدد ضئيل جد من المستوطنات انخفاضًا في مستوى حياة سكانه، مقارنةً بانخفاض مستوى الحياة في ٧٥٪ من بلدات الأطراف، العربية منها واليهودية؟

تقلّص عدد المهاجرين الأفارقة الداخلين إلى إسرائيل في سنة ٢٠١٢، بعد ان أتمّت إسرائيل بناء جدار فاصل على طول حدودها مع مصر، وبعد أن اتخذت تدابير صارمة كان هدفها ردع طالبي اللجوء من الاقتراب إلى حدودها أو تجاوزها، لأنّ ما سيلاقونه فيها من ظروف صعبة، ومن عدم الاعتراف، لا يغنيهم عما هم فيه.[٦٥] وبالفعل انخفض عدد اللاجئين «المتسللين» في العامين ٢٠١٣ و٢٠١٤، إلى بضع عشرات كما يتضح من الجدول المعنون لاجئون إلى إسرائيل حسب سنوات مختارة.

تقلّص عدد المهاجرين الأفارقة الداخلين إلى إسرائيل في سنة ٢٠١٢، بعد ان أتمّت إسرائيل بناء جدار فاصل على طول حدودها مع مصر؟

١.٤ ظروف حياة اللاجئين في إسرائيل

من المعروف أنّ اللاجئين الأفارقة يهربون من بلدانهم جرّاء ما يتعرضون له من ويلات الحروب الأهلية، أو نتيجة الصعوبات الاقتصادية أو المآسي الإنسانية التي تسبب الموت جوعًا، أو العيش في ظروف لا ترقى إلى الحدّ الأدنى الذي يليق بالإنسان. يصل هؤلاء اللاجئون إلى مصر قاصدين الانتقال منها إلى إسرائيل أو إلى دول أخرى، ويضطر الفرد منهم أن يدفع مبالغ كبيرة لمقاولي تهريب اللاجئين مقابل الانتقال إلى الحدود الإسرائيلية.

حتى سنة ٢٠١٢ التي تمّ خلالها إدخال التعديلات على القوانين المتعلقة باللاجئين، والتي تقضي باحتجازهم في أماكن أعدت لهذا الغرض، كان يجري نقل عشرات الآلاف من اللاجئين إلى محطة الباصات المركزية القديمة في تل أبيب، أو إلى منطقة جنوب تل أبيب، حيثُ توزّع هؤلاء على أحياء جنوبيّة في تل أبيب، مثل: نافي شأنان، حي شبيرا، حي هتكفا وكريات شالوم، حيث يعيشون باكتظاظ كبير في غرف صغيرة، ويعانون من ظروف معيشية قاسية،[٦٦] وكان قسم منهم ينتقلون إلى مدنٍ أخرى.[٦٧]

يتعرض اللاجئون في أماكن سكناهم للتعامل العنصري والعداء السافر من طرف الجيران الإسرائيليين الذين يكنون لهم كل مشاعر الاحتقار ويرغبون في إقصائهم ويعتبرونهم مصدر كل الشرور التي تحيق بهم.[٦٨] ولا تقتصر المواقف العنصرية والتفوهات العدائية المتعالية على سكان الأحياء التي تمتلئ باللاجئين في الأحياء الجنوبية من تل

تتلخص المواقف العنصرية ضد اللاجئين في اعتبارهم سرطانًا يتفشى في جسم الدولة والمجتمع، أو في اعتبارهم قمامة

أبيب، إذ إنّ بعض السياسيين وأعضاء الكنيست في إسرائيل، عبّروا في مرات عديدة عن مواقف ربما تزيد عنصرية وعدائية، وذلك بهدف استدرار التأييد السياسي وتحقيق بعض المكاسب. كان أبرز هؤلاء السياسيين عضو الكنيست الإسرائيلي ميري ريغف، من حزب الليكود، وهي رئيسة لجنة الداخلية في البرلمان وإحدى أبرز قادة حزب الليكود، وإيلي يشاي حين كان زعيمًا لحزب شاس وشغل منصب وزير الداخلية في ٢٠١٢، وغيرهم.[٦٩] وتتلخص المواقف العنصرية ضد اللاجئين في اعتبارهم سرطانًا يتفشى في جسم الدولة والمجتمع، أو في اعتبارهم قمامة، وتهديدهم بالطرد واتهامهم باغتصاب النساء والسرقة، والتخلُّف، وغير ذلك من الأوصاف التي تُذكر بما وُصف به اليهود في أوروبا في فترة الحكم النازي، وهي أوصاف تُجنَّدُ ضد العرب في إسرائيل أيضًا.

من الممكن تلخيص ادعاءات المعادين لوجود اللاجئين في إسرائيل والمطالبين بإبعادهم في ٣ ذرائع أساسية: الذريعة الأمنية، الذريعة الاجتماعية، الذريعة الصحيّة، والذريعة الديمغرافية.[٧٠]

من الممكن تلخيص ادعاءات المعادين لوجود اللاجئين في إسرائيل والمطالبين بإبعادهم في ٣ ذرائع أساسية: الذريعة الأمنية، الذريعة الاجتماعية، الذريعة الصحيّة، والذريعة الديمغرافية.

- يحذّر أنصار الذريعة الأمنية من قيام أعداء إسرائيل العرب والمسلمين باستغلال اللاجئين، ويتخذون من هذا الادعاء ومن «رهاب الإرهاب» ذريعةً للتنصُّل من كل الالتزامات والمعاهدات الدولية المتعلقة بالتعامل مع اللاجئين وطالبي اللجوء السياسي.
- تعتمد الذريعة الاجتماعية لإبعاد اللاجئين على الادعاء بأنهم مصدر ازدياد الجريمة والعنف في أماكن تواجدهم.[٧١]
- الذريعة الصحيّة، وتتمحور حول الادعاءات بانتشار أمراض خطيرة ومعدية مثل السل والإيدز بين اللاجئين وبين العمال الأجانب. ويستدل من إحصائيات وزارة الصحة من سنة ٢٠١٢، أنّ نحو ١٣٪ ممّن يشخّصون كمصابين بمرض السل في إسرائيل، و١٧٪ من المصابين بمرض الإيدز هم من الأجانب، وقد تكون هذه النسب أعلى بقليل، ولكنها تبيّن أن نسب المصابين بهذه الأمراض بين اللاجئين والعمال الأجانب هي نسب مُنخفضة نسبيًا.[٧٢]
- وأخيرًا تعيدنا الذريعة الديمغرافية إلى أنّ إسرائيل هي دولة قوميّة لليهود ولها نسيج اجتماعي خاص، ويجب من أجل الحفاظ على هاتين الميزتين السعي للحفاظ على أكثرية يهودية كبيرة، ولذلك، ونظرًا لأنّ في إسرائيل أقلية عربيّة كبيرة، فهنالك ما يبرر رفض إسرائيل لاستيعاب مهاجرين أو لاجئين ليسوا يهودًا.[٧٣] ما يعني ضرورة التخلص من اللاجئين الأفارقة.

يحذّر أنصار الذريعة الأمنية من قيام أعداء إسرائيل العرب والمسلمين باستغلال اللاجئين

تعتمد الذريعة الاجتماعية لإبعاد اللاجئين على الادعاء بأنهم مصدر ازدياد الجريمة والعنف في أماكن تواجدهم.

٢.٤ المكانة القانونية للاجئين في إسرائيل

لعلّ التسمية التي أطلقتها الجهات الرسمية ووسائل الإعلام على ظاهرة لجوء الأفارقة إلى إسرائيل تكشف الكثير وتدل على المكانة القانونية لطالبي اللجوء السياسي واللاجئين مــن إريتريا والســودان وغيرها من الــدول الأفريقية. فاعتبار هــؤلاء لاجئين، **متجاوزين للحدود** بشــكلٍ يتنافى مع القانون الإســرائيلي، يدل على محاولة إسرائيلية للتنصل من الالتزامات بشــأن التعامل مع اللاجئين منذ العام ٢٠٠٩، سعى العديد من اللاجئين إلى الحصول على حق اللجوء في إسرائيل حسب الاتفاقية التي وضعتها الأمم المتحدة بشأن اللاجئــين، إلا أنّ معظم هــذه الطلبات لم تحظَ بالاهتمام المطلوب ولم تُفحص، وبقي عدد الذيــن حصلوا على مكانة لاجئ صغيرًا جدًا. مــن ناحية ثانية لا يجوز، بموجب القانون الدولي ونزولاً عند إصرار منظمات حقوق الإنسان المحلية والعالمية، وحسب رأي المفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، ترحيل معظم اللاجئين من إريتريا والسودان بسبب الأوضاع الداخلية الصعبة في إريتريا وفي جنوب السودان، وما قد ينجم عنها من تهديد لحياة اللاجئين إذا تمّت إعادتهم إلى بلادهم.

تتمحور الذريعة الصحيّة حول الادعاءات بانتشار أمراض خطيرة ومعدية مثل السل والإيدز بين اللاجئين وبين العمال الأجانب.

سعى العديد من اللاجئين إلى الحصول على حق اللجوء في إسرائيل حسب الاتفاقية التي وضعتها الأمم المتحدة بشأن اللاجئين، إلا أنّ معظم هذه الطلبات لم تحظَ بالاهتمام المطلوب ولم تُفحص.

تمنح إسرائيل لهؤلاء «حماية إنسانية مؤقتة»، وهي تتلخص في منحهم إذنًا بالإقامة المؤقتة في إسرائيل، يجري تجديده كل ثلاثة أشهر. لا يشمل هذا الإذن بالإقامة المؤقتة مــن الناحية القانونية إذنًا ضمنيًا للعمل، ولكن الدولة في إســرائيل التزمت أمام محكمة العدل العليا أن لا تمنع تشغيل أصحاب الإذن بالإقامة المؤقتة إلى حين تنتهي من تخطيط وبناء مركز لحجز اللاجئين على الحدود مع مصر، إلى حين إعادة ترحيلهم. ولكي تتفادى إسرائيل الضغط الدولي والنقد الذي يوجّه إليها جرّاء عدم استعدادها لاستيعاب اللاجئين ونيتها، الظاهرة بالتخلص منهم عندما تسنح فرصة لذلك، تؤكد إسرائيل على أنّ كثيرين مــن هــؤلاء اللاجئين هم مواطنون في دول معادية، ولذلك فــإنّ لها الحق في عدم قبولهم ومنحهم إذنًا للإقامة في إســرائيل.[٧٤] ويشار إلى أنّ إسرائيل ترفض بشكلٍ منهجي منح مكانة لاجئ لطالبي لجوء من العالم لأي سبب كان. ويستدل من معطيات متوفرة في هذا الخصوص أنه في الفترة الممتدة من سنة ٢٠٠٠ حتى ٢٠٠٧ تمّ تقديم ٨٣٧٧ طلب لجوء إلى إســرائيل، لم يصادق منها سوى على ١١٠ طلبات فقط.[٧٥] وفي الفترة ما بين ٢٠٠٩ حتى سنة ٢٠١١، ووفق على ٢٢ طلب لجوء من أصل آلاف الطلبات التي قُدِّمت من طرف اللاجئين الأفارقة وغيرهم.[٧٦]

تمنح إسرائيل لهؤلاء «حماية إنسانية مؤقتة»، وهي تتلخص في منحهم إذنًا بالإقامة المؤقتة في إسرائيل، يجري تجديده كل ثلاثة أشهر.

حتــى نهاية ســنة ٢٠١٣ احتجز آلاف اللاجئين في ســجن «ســهرونيم»، في ظروف صعبــة جدًا، بموجب قانون منع التســلُّل، الذي نص أحد بنــوده على أنّ من حق الدولة احتجاز اللاجئين غير الشــرعيين مدة ثلاث ســنوات على الأقل. في كانون الأول ٢٠١٣،

قبلت محكمة العدل العليا التماس طالبي اللجوء من إريتريا ومنظمات حقوق إنسان في إسرائيل، وأمرن بإطلاق سراح المحتجزين في سجن «سهرونيم»، كما أعلن عن عدم دستورية بندين من القانون المذكور.

هنالك تقديرات تفيد أنّ العدد الحقيقي للعمال الأجانب الذين قرروا البقاء في إسرائيل منذ بداية تسعينيات القرن الماضي يزيد عن ١٠٠٠٠٠ عامل.

سارعت الحكومة، في أعقاب هذا القرار، إلى إدخال تعديل جديد على القانون ينص على استبدال احتجاز اللاجئين في سجن عادي باحتجازهم في محطة اعتقال مفتوحة، لا تختلف كثيرًا عن السجن. وقد أقامت الحكومة محطة «حولوت» بتكلفة مقدارها ٣٢٣ مليون شيكل، إضافة إلى ١٠٠ مليون شيكل تُصرف سنويًا على إدارة هذا السجن البديل، الذي احتجز فيه في عام ٢٠١٤، آلاف اللاجئين الذين اضطروا إلى ترك أماكن عملهم وسكناهم والابتعاد عن أصدقائهم ومعارفهم في تل أبيب وغيرها.

يحتجز اللاجئون في محطة الاحتجاز «حولوت» لفترة زمنية غير محدودة في ظروف قاسية، ووسط حرمان من أبسط الحقوق، بهدف إقناعهم بتقديم طلب لمغادرة إسرائيل.[٧٧]

٣.٤ العمال الأجانب في إسرائيل

يستدل من آخر معطيات دائرة السكان والهجرة التابعة لوزارة الداخلية الإسرائيلية أنّ عدد العمال الأجانب الذين دخلوا إلى إسرائيل بموجب تأشيرة عمل وما زالوا يعيشون فيها حتى سنة ٢٠١٤، بلغ ٨٩٨٨٢ عاملا، يعتبرون في غالبيتهم قانونين، ومنهم ١٥٣١٥ عاملا غير قانوني.[٧٨]

هذا في حين تقدر دائرة الإحصاء المركزية في إسرائيل أعداد العمال الأجانب الماكثين في إسرائيل بنحو ١٠٠,٠٠٠ عامل.

يمكن القول إنّ الادعاء الأساسي للمعارضين لظاهرة العمال الأجانب في إسرائيل يتمحور حول الهاجس الديمغرافي

جدول رقم ١٤: عدد العمال الأجانب الذين دخلوا إلى إسرائيل بدءًا من سنة ١٩٩٥ حتى ٢٠١٣

سنة الدخول	بقوا في إسرائيل حتى نهاية ٢٠١٣	نسبتهم من بين الذين دخلوا في تلك السنة ٪
١٩٩٥	٢,٣	٢,٩
١٩٩٦	٢,٦	٢,٩
١٩٩٧	١,٥	٢,٣
١٩٩٨	٢,٣	٣,٦
١٩٩٩	١,٩	٣,٦

٢٠٠٠	٢,٣	٢,٣
٢٠٠١	٢,٣	٢,٣
٢٠٠٢	١,٥	٤،٦
٢٠٠٣	١،٣	٥،٢
٢٠٠٤	١،٩	٥،٩
٢٠٠٥	١،٦	٥،٤
٢٠٠٦	٢،٠	٦،١
٢٠٠٧	٢،٧	٧,٤
٢٠٠٨	٣،٠	٩،٩
٢٠٠٩	٣،٦	١٣،٥
٢٠١٠	٦،٦	٢٠،٦
٢٠١١	١٣،٢	٤٠،٠
٢٠١٢	١٥،٨	٥٣،٩
٢٠١٣	٣٠،٢	٨٤،٨
المجموع	**٩٩,٥٠٠**	

اعتمادًا على معطيات دائرة الإحصاء المركزية، الكتاب الإحصائي السنوي لعام ٢٠١٤.

من ناحية ثانية، ثمة معارضة لظاهرة العمال الأجانب مصدرها اقتصادي بحت.

وهنالك تقديرات تفيد أنّ العدد الحقيقي للعمال الأجانب الذين قرروا البقاء في إسرائيل منذ بداية تسعينيات القرن الماضي يزيد عن ١٠٠,٠٠٠ عامل.[٧٩]

يأتي معظم العمال الأجانب في إسرائيل من دول عديدة، أبرزها: تايلند، الفلبين، دول الاتحاد السوفييتي سابقًا، الهند، نيبال، سري لانكا والصين.

جدول رقم ١٥: توزيع العمال الأجانب حسب دولة الانتماء والجنس.[٨٠]

	٢٠١٣	
	العدد بالآلاف	**منهم رجال (نسبة مئوية)**
العدد الكلي	٩٩,٥	٥٢
دول آسيوية (العدد الكلي)	٧٦,٨	٥٤
الفلبين	٢٢,٠	١٤
تايلند	٢٥,٧	٩٥
الصين	٦,٣	٩٨
نيبال	٥,٣	١٩

الهند	٨،١	٣٦
سري لانكا	٥،٢	١٩
تركيا	٢،٠	٩٩
دول أخرى	٢،٢	٥٦
دول أفريقية (العدد الكلي)	٠،٣	٦١
دول أوروبية (العدد الكلي)	٢٠،٦	٤٠
دول الاتحاد السوفييتي سابقًا	١٠،٥	١٤
رومانيا	٧،٢	٦٩
بلغاريا	١،٨	٧٣
ألمانيا	٠،١	٨١
بريطانيا	٠،١	٧٨
دول أخرى	٠،٩	٦٣
أميركا وأوقيانيا (العدد الكلي)	٠،٩	٤٩
الولايات المتحدة	٠،٣	٧٣
دول أخرى	٠،٦	٣٦

على صعيد تركيبة السكان من حيث الفئات العمرية المختلفة، فسوف يتواصل التغيير في اتجاه ارتفاع معدل أعمار السكان.

يعمل معظم العمال الأجانب في الأساس في قطاعات الرعاية الصحيّة، الزراعة، البناء، المطاعم، الصناعات اليدوية، وهم يتقاضون أجورًا متواضعة، وبعضهم يلقى معاملة قاسية مِن قبل مقاولي التشغيل.

٥. ظروف الحياة وشروط العمل

إسهام الهجرة الوافدة إلى إسرائيل في النمو السكاني سيواصل تقلصه مع السنين، حيثُ ليس من المتوقع أن تكون هناك موجات هجرة كثيفة جدًا

يمكن القول إنّ الادعاء الأساسي للمعارضين لظاهرة العمال الأجانب في إسرائيل يتمحور حول الهاجس الديمغرافي، حيثُ أنّ كثيرين منهم يقررون البقاء في إسرائيل، وتكوين عائلاتهم إما بالزواج من اسرائيليات أو أجنبيات، وعدنها يصبح من الصعب على وزارة الداخلية طردهم من إسرائيل. وقد تطرقت إلى هذا الجانب اللجنة الحكومية التي ترأسها نائب عميد بنك إسرائيل، البروفسور تسفي إكشطاين، وكانت تهدف إلى وضع سياسة شاملة في موضوع العمال الأجانب، إذ جاء في تقرير اللجنة من عام ٢٠٠٧، أنّ لتشغيل العمال الأجانب بأعداد ضخمة إسقاطات اجتماعية بعيدة الأمد، حيث أنّ كل هجرة جديدة تؤدي إلى ازدياد في مجموعات الأقليات الضعيفة مع الهوية القومية

السائدة، ناهيك عن أنّ هذه المجموعات تميل إلى العيش في مجتمعات مغلقة فقيرة ومهملة.[٨١]

من ناحية ثانية، ثمة معارضة لظاهرة العمال الأجانب مصدرها اقتصادي بحت، حيث يدّعي بعض الخبراء الاقتصاديين أنّ تشغيل هؤلاء يأتي على حساب تشغيل العمال الإسرائيليين، كما يؤدي إلى تعطيل عملية دمج تكنولوجيات حديثة في الأنشطة الاقتصادية. كما أنه من الممكن أن تؤدي هذه العمالة الرخيصة إلى تدني مستويات الأجور للعمال الإسرائيليين ما يدفعهم إلى الخروج من سوق العمل والاتكال على خدمات الرفاه التي توفرها الدولة للعاطلين عن العمل.[٨٢]

كذلك توصلت لجنة الألوف لمحاربة الفقر في إسرائيل إلى الاستنتاج أنّ تشغيل العمال الأجانب يلحق الضرر بالعمال الإسرائيليين غير المهرة الذين يعملون في القطاعات الاقتصادية نفسها، إذ يُضطر هؤلاء إلى الخروج من هذه القطاعات، وبالتالي من سوق العمل ككل، وهذا ما يُساهم في بقاء مستوى الفقر في إسرائيل على ما هو عليه.[٨٣]

إضافة إلى العمال الأجانب الماكثين في إسرائيل- وهم الذين دخلوا البلاد بناءً على تأشيرة عمل- هنالك، حسب التقديرات من عام ٢٠١٣، ما يقرب من ٩٠,٠٠٠ شخص دخلوا كسياح، وقررا البقاء رغم انتهاء مفعول تأشيرتهم بهدف العمل.

وكان عدد هؤلاء قد وصل إلى حده الأعلى في عام ٢٠٠١ (١٣٩،٠٠٠ سائح) ثم أخذ بالانخفاض جرّاء عدد من الأسباب، منها خوفهم من الأوضاع الأمنية الصعبة في بعض الفترات، أو وضع الحكومة الإسرائيلية، في سنة ٢٠٠٨، خطة تهدف إلى ترحيلهم: وصل نحو ٦٠٪ من هؤلاء السيّاح الذين انتهى مفعول تأشيرتهم إلى البلاد من جمهوريات الاتحاد السوفييتي سابقًا، والباقون من دول أبرزها رومانيا والمكسيك.[٨٤]

تقديرات لعقدين مستقبليين

يلجأ صناع القرار في العديد من الدول المتقدمة إلى التقديرات الديمغرافيّة التي تستشرف المستقبل، لأن بمقدورها أن تشكل أداة يُعتمد عليها في عملية وضع السياسات والخطط استعدادًا للأوضاع التي تنشأ نتيجة التحوّلات الرئيسية التي تتنبأ بها التقديرات، وتتعلق التقديرات عادة بعوامل ديمغرافية رئيسيّة مثل معدلات الخصوبة والوفيات والهجرة الخارجة والوافدة والنمو السكانيّ لكل فئة من فئات المجتمع، ولهذا كلّه علاقة وطيدة بتحوّلات اجتماعيّة في مجالات متعدّدة، مثل الاقتصاد والحاجات الصحية المطلوب توفّرها، وأماكن العمل، وحاجات جهاز التعليم والسكن وغيرها، وكذلك التأثيرات على تماسك النسيج الاجتماعي، وحتى على الثقافة السياسية في مجتمعات ذات حساسيّة

بالغة لتنوّع تركيباتها السكانيّة والتصدعات المختلفة التي تتميّز بها، وإسرائيل خير مثال على هذا النوع من المجتمعات.

وفي إسـرائيل، تقوم دائرة الإحصاء المركزيّة بنشر تقديرات ديمغرافيّة مستقبليّة، على نحو دوريّ، تتنبأ بالتغييرات المتوقّعة على هذا الصعيد في مدة ٢٥ سـنة، ويجري تعديل هذه التقديرات مرة كل ٥ سـنوات، بحيث تأخذ في الحسـبان مستجدات جديدة. تتناول التقديـرات كثيـرًا من المميزات التي تطرقنا إليها أعلاه فـي تعاملنا مع كل فئة من فئات المجتمع الإسـرائيلي، وأهمها عدد السـكان وتركيبة الفئات العمريّة المختلفة ومستويات الخصوبة والاكتظاظ ومعدل الأعمار وأنماط التديّن ومميزات أخرى.

وقد جاء في تقديرات دائرة الإحصاء لعدد السـكان في فترة ٢٥ سـنة ما بين ٢٠١٠–٢٠٣٥،٨٥ وبناءً على المعطيات الرسـمية في ٢٠١٢ أنه من المتوقع أن يبلغ عدد السـكان إسـرائيل في نهاية سنة ٢٠٣٥ نحو ١١,٤ مليون نسـمة، على أساس معدل نمو سكاني سنوي مقداره ١,٦٪. يشكّل السكان اليهود وفئة «الآخرون»[٨٦] نحو ٧٧٪ من السكان، ككل ويصل عددهم إلى ٨،٨ نسمة، في حين يبلغ عدد السكان العرب ٢,٦ مليون نسمة، يشكّلون ٢٣٪ من السـكان، أي أن عدد اليهود في سـنة ٢٠٣٥ سـوف يبلغ ٨,٣ مليون نسـمة، ويسـاوي ٧٣٪ من السكان، وستكون نسبة النمو السكاني لهذه الفئة ١,٤٪ سنويًا مقارنةً بـ ١,٨٪ فـي الفترة ٢٠١٠–٢٠٠٦. هذا في حين يبلغ عدد المسـلمين ٢,٣ مليون ٢٠٪. والدروز ١٨٥ ألفًا. (١,٦٪) والمسـيحيون العرب ١٥٢ألفًا (١,٣٪)، وسـتكون نسبة النمو السـكاني في أوساط العرب ككل ١,٨٪ سنويًا مقارنةً بنسـبة ٢,٧٪ في الفترة ٢٠١٠–٢٠٠٦. أما بالنسـبة لكل طائفة على حدة، فسيكون الازدياد السنوي في صفوف المسلمين نسـبة ١,٩٪، والدروز ١,٣٪ والمسيحيين ٠,٦٪ سـنويًا (في الفترة بين ٢٠١٠–٢٠٠٦، كانت نسبة النمو السكاني بين المسلمين ٣٪ سنويًا والدروز ٢,١٪، والمسيحيين ٠,٧٪).

تقدير لسنة ٢٠٣٥: نسبة خصوبة المـرأة فـي إسـرائيـل سـتواصل انخفاضها، إلا أنها ستبقى مرتفعة مقارنةً بدول الغرب

وعلى صعيد تركيبة السكان من حيث الفئات العمرية المختلفة، فسوف يتواصل التغيير في اتجاه ارتفاع معدل أعمار السـكان، حيثُ سـيصل عدد الأشخاص من الفئة العمرية فوق ٦٥ سـنة ١,٧ مليون نسـمة، أي سيطرأ على هذه الفئة ارتفاع كبير بنسبة ١١٧٪، بالمقارنة مع عددهم، في نهاية سـنة ٢٠١٠ (٧٦٣٠٠٠)، وترتفع نسبتهم من السكان من ١٠٪ إلى ١٤,٦٪ في سـنة ٢٠٣٥. وسـيلاحظ الارتفاع الأبرز في عدد من يزيد عمرهم عن ٨٠ سنة، حيثُ سيطرأ على عددهم ارتفاع بنسبة ٢٢٠٪ ليصل إلى ١٠٦٠٠٠ طاعن في سـنة ٢٠٣٥ مقارنة بـ ٣٣٠٠٠ في سـنة ٢٠١٠، [٨٧] وسوف يشكّل هؤلاء نحو ١٪ من مجمل سكان إسرائيل في تلك الفترة، بينما كانت نسبتهم في ٢٠١٠ نحو ٠,٦٪، أي أن المجتمع الإسرائيلي يشيخ سنة بعد سنة، أسوة بالكثير من المجتمعات الغربيّة، حيث يُنظر

إلى هذه الظاهرة بقلق بسبب تأثيرها المتوقع على الانتاجيّة الاقتصاديّة وأعبائها على خزينة الدولة، حيث أنه من المتوقع أن يستدعي الارتفاع في نسب المسنين دعمًا حكوميًا إضافيًا وانفاقًا متزايدًا على خدمات الرفاه. [٨٨] وفي الواقع الإسرائيلي، وإذا نظرنا إلى هذه المتغيرات على خلفية السياسة النيوليبرالية المتّبعة في إسرائيل، فمن الممكن أن نتوقّع نتائج سلبية عديدة على المستوى الاجتماعيّ الاقتصاديّ مثل ارتفاع نسب الفقر والإحباط وتدني مستويات المناعة الاجتماعيّة.

قد تكون هذه الأرقام مفاجئة إلى حدٍ ما، ولكنها، في حقيقة الأمر، نتيجة طبيعية لتواصل ارتفاع معدّل سنين العمر في إسرائيل، كما في غيرها من دول العالم، وتبيّن التقديرات أنّ معدل عمر الرجل اليهودي سيرتفع من ٧٩,٧ سنة (كما كان عليه في الفترة ٢٠١٠-٢٠٠٦)، إلى ٨٤,٨ سنة في الفترة ٢٠٣٥-٢٠٣١. أما النساء فسيكون الارتفاع من ٨٣,٣ سنة في الفترة الأولى المذكورة إلى ٨٩,٥ سنة. سوف يرتفع في الفترة نفسها أيضًا معدل عمر الرجال العرب من ٧٥,٩ سنة إلى ٨١,٦٪، والنساء من ٧٩,٧ سنة إلى ٨٦,٣ سنة. ومما يدل على نفس وجهة التغيير بالنسبة لتقدم المجتمع الإسرائيليّ في السن، هو أن متوسط سنوات العمر في إسرائيل سوف يرتفع بقرابة السنتين في نهاية فترة التقدير الذي نحن بصدده (٢٠١٠-٢٠٣٥)، إذ سيرتفع متوسط عمر الرجال من ٢٨,٣ سنة إلى ٣٠,١ والنساء من ٣٠,٥ إلى ٣٢,٤ سنة.

كما ذكرنا سابقًا، فإنّ إسهام الهجرة الوافدة إلى إسرائيل في النمو السكاني سيواصل تقلصه مع السنين، حيثُ ليس من المتوقع أن تكون هناك موجات هجرة كثيفة جدًا، كتلك التي كانت في تسعينيات القرن الماضي. وتتحدث التقديرات عن أنّ ٩٤٪ من النمو السكاني المتوقع حتى ٢٠٣٥، سيأتي نتيجة الازدياد الطبيعي، في حين تشكّل الهجرة (محصلة الهجرة الخارجة والوافدة)، نحو ٦٪ من النمو السكاني. هذا مع العلم أنّه في الفترة ٢٠١٠-٢٠٠٦، كان إسهام الهجرة في النمو السكاني ١١٪، والباقي للازدياد الطبيعي.

ويتحدث التقدير لسنة ٢٠٣٥، عن أنّ نسبة خصوبة المرأة في إسرائيل ستواصل انخفاضها، إلا أنها ستبقى مرتفعة مقارنةً بدول الغرب، وهذه ميزة ليست جديدة، حيثُ كانت موجودة منذ سبعينيات القرن الماضي على أقل تقدير، ويقصد بنسبة الخصوبة معدل عدد الأولاد المتوقع للمرأة في حياتها، في الفترة ٢٠١٠-٢٠٠٦، كانت نسبة خصوبة المرأة في إسرائيل، بشكلٍ عام ٢,٩٥ ولادة للمرأة. أما في الفترة الأولى من تقدير دائرة الإحصاء، أي في الفترة ٢٠١٥-٢٠١٠، فيتوقع أن ينخفض معدل الخصوبة إلى ٢,٩٤ ولادات. وتدل تقديرات الأمم المتحدة على أنّ معدل الخصوبة في الدول

المتطــورة في الفترة ٢٠٣٥–٢٠٣٠، ســيكون ١,٨٢ ولادات فقط. أما في الدول المحيطة بإسرائيل فسيكون معدل الخصوبة على النحو التالي: الأردن ٢,٤١ ولادات للمرأة، مصر ٢,٢٧، ســورية ٢,٢٣، ولبنان ١,٥٣ ولادات. وبحسب التقديرات سوف ينخفض معدل الخصوبة للمرأة العربية المسلمة في إسرائيل من قرابة ٣,٣٧ في فترة بداية التقدير إلى ٢,٧٠ ولادات في نهاية الفترة، في حين يبقى المعدل لدى المرأة العربية المسيحية متشابهًا فــي بداية الفترة ونهايتها (٢,١ ولادة)، فيرتفــع المعدل لدى اليهوديات إلى ٣,٠٤ ولادة في نهاية مدة التقدير.

ويفتــرض التقديــر أنّ معدل عدد الولادات في الســنة في فترة التقدير ســيكون نحو ١٨٨,٠٠٠ ولادة مقابــل ١٦٦٠٠٠ ولادة في ســنة ٢٠١٠، أي أنّ عــدد الأطفال الذين سيولدون في فترة ٢٥ سنة بين ٢٠٣٥–٢٠١٠، هو ٤,٧ مليون طفل، يُضاف إليهم نحو ٤٠٠,٠٠٠ مهاجر (بمعدل ١٦٠٠٠ مهاجر ســنويًا)، و١٠٠,٠٠٠ مهاجر إلى إســرائيل بحكم لم شمل العائلة. بالمقابل سيتراوح عدد الوفيات خلال الفترة حول ١,٢ مليون وفاة (بمعــدل ٤٨٠٠٠ وفاة ســنويًا)، ويهاجر من البلاد نحو ٢٩٠,٠٠٠ إســرائيلي (بمعدل ١٢,٠٠٠ في السنة). ويرتفع، كما ذكرنا، معدل الأعمار في المجتمع الإسرائيلي، فيبتعد أكثر وأكثر عن صفات المجتمع الشاب، وهذه نتيجة طبيعية للتغيير في معدلات الخصوبة وارتفا ع معدل سنوات العمر.

يعني هذا كله أن وجهة التحولات الديمغرافية التي شــهدتها إســرائيل في الســنوات الأخيــرة، وقــد حللناها وبيّنــا آثارها أعلاه، هذه الوجهة ســوف تتواصــل إذا لم تطرأ مستجدات من غير الممكن التنبؤ بها حاليًا.

إجمال

تناول هذا الفصل أحــد التطورات الاجتماعيّة العميقة التي تنعكس جليًا على مختلف مجالات الحياة في المجتمع الإســرائيليّ، ومن الطبيعي أن تترك أثرها على هذه المجالات في المســتقبل، ونقصد ســيرورة التطوّرات الديمغرافية التي تحظى في إسرائيل باهتمام كبير من طرف الأوســاط الحاكمة والحركات السياســيّة والمؤسســات البحثية ووسائل الإعلام في إســرائيل. وينبع هذا الاهتمام في الحالة الإســرائيليّة من شبه الإجما ع على الحفاظ على أغلبية يهوديّة راسخة وكبيرة بسبب مركزيّة الاعتبارات الديمغرافيّة، في عرف العقل السياســيّ الإسرائيليّ، كعامل أساسيّ في سياسة فرض الوقائع على الأرض، التي تتبعها إســرائيل منذ قيامها، تمهيدًا للادعاء التالي في هذه السياسة، وهو يتمحور حول

مقولة «اللا–رجعة» أي استحالة العودة إلى الوضع السابق. هكذا تشكل الديمغرافيا مضافة إلى الجغرافيا أدوات حادة في محاولات إسرائيل تعزيز عنادها عند الحديث عن أي تسويات سياسيّة ممكنة مع الفلسطينيين (من حلّ الدولتين، إلى الدولة الواحدة إلى إبقاء الوضع على ما هو عليه وهو حلّ يستدعي الانتباه إلى ديمغرافيا المستوطنين). يحيل كل تناول لهذه السيناريوهات في إسرائيل إلى دراسة الموازين الديمغرافية، واحتياطيّ الهجرة اليهوديّة الوافدة، وأعداد اليهود مقارنةً بأعداد الفلسطينيين الذين يحملون الجنسيّة الإسرائيليّة، ويعتبر تكاثرهم الطبيعيّ بالمفاهيم الإسرائيلية– كما أوضحنا في هذا الفصل– سرطانًا يهدد الدولة والمجتمع. هذا إضافة إلى قلق الأوساط الحاكمة واليمين الإسرائيليّ عامة من أعداد المهاجرين الوافدين غير اليهود الذين يُعتبرون، مع العرب في إسرائيل، مصدر تهديد اجتماعيّ وثقافيّ على المجتمع، وعلى مقولة يهوديّة الدولة التي تتحقّق، حسب المنظور الإسرائيليّ، بالحفاظ على أغلبية يهودية كبيرة.

تطرّق هذا الفصل إلى أبرز المميزات والتغيّرات الديمغرافية وما يترتب عليها في إسرائيل عامة، ثم لدى القطاعات السكانيّة الأساسيّة مثل السكان اليهود والعرب والمتدينين المتزمتين (الحريديم) والمستوطنين اليهود في الضفة الغربيّة والقدس، والمهاجرين الوافدين غير اليهود، والعمال الأجانب، والماكثين خلافًا للقانون. وقد حاولنا رصد أهم القضايا التي تميّز التطورات في كل حالة، وهي تختلف بين قطاع سكانيّ وآخر. وجدنا مثلا ما يدلّ على اتجاه المجتمع الإسرائيليّ نحو التديّن (نحو ١٠٪ من السكان هم من الحريديم، و٤٠٪ من المتدينين غير الحريديم والمحافظين دينيًا) مقابل نسبة العلمانيين التي يتوقع لها أن تنخفض أكثر في العقود القادمة. لاحظنا أيضًا أن نسبة الخصوبة بين المستوطنين اليهود تزيد عن معدلها في إسرائيل بكثير، كما بيّنا أن هناك سعيًا دائمًا إلى تشجيع الانتقال للعيش في المستوطنات وزيادة أعداد المستوطنين بشكل متواصل. من ناحية أخرى تناول هذا الفصل ظاهرة الارتفاع في معدل الأعمار في المجتمع الإسرائيلي، وفي زيادة حصة الفئة العمريّة للمسنين من بين السكان، ما يعني، حسب التقديرات الرسمية للعقدين القادمين، أن تغييرات جديّة ستطرأ على تركيبة القوى العاملة، وعلى نسب المسنين المعتمدين على الدعم الحكومي وخدمات الرفاه، وغير ذلك من القضايا.

سوف تنعكس هذه التغيّرات الديمغرافية على المجتمع الإسرائيلي، على استعداده للمضي في تسوية سياسيّة تستحق بذل الجهد من طرف الفلسطينيين، وعلى وجهة تطور اقتصاده ونسب الفقر فيه، وعلى قيمه ومعتقداته الجمعيّة وثقافته السياسية التي تتميّزُ بكونها هشّة لا تقوم على أسس ديمقراطيّة أو إنسانية راسخة، وعلى مناعته الاجتماعية في الحاضر والمستقبل. ومن المتوقع، حسب التغيّرات الديمغرافيّة التي رصدناها، أن

تتجــه وجهة التأثير نحو مواقف اليمين، فالدين وارتفاع مســتوى التديّن وشــيوع بعض أنماطة المتشــددة، تنبئ بالمزيد من التوجّه نحو اليمين في المواقف السياسية وفي تداخل الدين والدولة، وفي إخضاع السياســة لاعتبارات الخلاص المسيحانية التي تحكم العقل السياســيّ للمتدينين الوطنيين الذين يزدادون قوة على الســاحة السياســيّة وفي صفوف الجيش. ومن الطبيعي أن تكون لهذا كله نتائج في ما يتعلق بمستقبل القضية الفلسطينية، والعلاقة مع الفلسطينيين في إسرائيل، والعلاقة بين المتدينين والعلمانيين داخل إسرائيل.

الهوامش

١. لهذا المصطلح تعريفات كثيرة، يجمع بينها قاسم مشترك واسع، مفاده أن مستوى المناعة الاجتماعيّة ينعكس من خلال مستوى الأداء الشامل لكل مجتمع في قضايا أساسيّة في حيّزه العام، مثل التعليم والرفاه وديمقراطية العلاقات، كما ينعكس من خلال قدرة المجتمع على مجابهة الآثار السلبيّة للتصدعات والصراعات الداخلية فيه، بحيث لا يتضرر مبنى المجتمع ولا تتضرر أهدافه الرئيسيّة. ويتم عادة قياس مســتوى الأداء المذكور وقدرة المجتمع على مواجهة التحديات التي تواجهه بواســطة مؤشــرات من مجال الرفاة والعمل والتعليم وديمقراطية العلاقات، إضافة إلى ما يدل على النجاح أو الفشل في حل الصراعات.

٢ اســتخرجت هذه المعلومة من النشرة الإحصائية الشــهرية الأخيرة لعام ٢٠١٤، http://www.cbs.gov.il/reader/newhodaot/hodaa_template.html?hodaa=201411356 (شــوهد فــي ٢٠١٥/١/١٠)، ولكن الكتاب الســنوي الإحصائي الأخير لدائرة الإحصاء الرســمية، والصادر في بداية الربع الثالث من ســنة ٢٠١٤، يتطرق إلى عدد الســكان في نهاية سنة ٢٠١٣، وسوف اعتمد عليه، بصورة أساسية في هذا التقرير.

٣ يُســتدَل من الإحصائيات الرسميّة في إســرائيل أنّ نحو ٤ ٪ مَن سكان إسرائيل (قرابة ٣٥٠،٠٠٠ نسمة) لا ينتمون إلى المجموعتين الســكانيتين الأساســيتين؛ أي اليهود والعرب، بل يجري تعريفهم في معطيات دائرة الإحصاء المركزيــة بأنهم «آخرون». غالبية هؤلاء هم من المهاجرين من دول الاتحاد الســوفيتي ســابقًا الذين لا يعتبرون من أتباع الديانة اليهودية ولم يسجلوا كيهود في ملفات وزارة الداخلية (أشــخاص بدون ديانة أو مســيحيون ليسوا عربًا). يضاف إلى هؤلاء الشركس وهم يزيدون عن ٧٠٠ نسمة والأرمن وعددهم نحو ٣٠٠٠ نسمة. الجزء الأكبر من هذه الفئة السكانية يعيش مع اليهود ويتأثر بهم كثيرًا، ولذلك يتعرّض لعمليّة اجتماعيّة يصطلح على تسميتها بـ «التهويد السوسيولوجيّ»، ويتم انخراط هؤلاء في المجتمع اليهودي في إسرائيل دون الاضطرار إلى التهوُّد بالمعنى الديني.

ومن ضمن «الآخرين» أيضًا نحو ٨٠٠ نسمة من اليهود السامريين، الذين لا يعتبرون أنفسهم من اليهود وإنما «إسرائيليين سامريين»، ويقولون أنّ ديانتهم تختلف عن اليهودية. يتوزع السامريون على مركزين أساسيين هما مدينة حولون، ومدينة نابلس الواقعة تحت إدارة الســلطة الفلسطينية، السامريون في حولون يحملون الجنسية الإســرائيلية، ويقوم جزء من أبنائهم بتأدية الخدمة العسكرية الإلزامية لليهود في إسرائيل. أما السامريون في نابلس فهم جزء من النسيج الاجتماعي الفلسطيني في المدينة وفي الضفة الغربية.

٤ تجدر الإشــارة هنا إلى أنّ الأعداد التي توردها دائرة الإحصاء المركزيّة لا تشــمل من يصطلح في المجتمع الإســرائيليّ على تسميتهم بالمتسللين الأفارقة، وهم طالبو لجوء من السودان وأفريقيا (أنظروا لاحقا في هذا التقرير)، كما لا تشمل العمال الأجانب، لكنها تشمل ســكان القدس العربية والســكان العرب في هضبة الجولان الســورية، إضافة إلى من يُعرّفون في الإحصائيات الرسميّة عادة بصفة «آخرون».

٥ الكتاب الإحصائي السنوي لإسرائيل ٢٠١٤، جدول ٢,٢، ص٩٠.

٦ الكتاب الإحصائي السنوي لإسرائيل ٢٠١٤، جدول ٢,٥، ص.١٠٠–١٠١.

٧ نظرًا لأن معظم سكان إسرائيل، في الحاضر، ولدوا في إسرائيل بعد ١٩٤٨، لم يعد من الممكن اتباع أساليب سهلة وبسيطة لتوزيعهم من حيث الانتماء إلى شرقيين وأشكناز، كما كان الوضع حتى ثمانينيات القرن الماضي.

٨ يُذكَر أنّ الهجرة من آسيا توقفت نهائيًا تقريبًا منذ ستينيات القرن الماضي.

٩ تجدر الإشارة هنا إلى أن هذا البحث لن يتطرق إلى الفوارق الاقتصاديّة الاجتماعيّة بين الفئات التي تركّب مجموعة اليهود الشرقيين واليهود الأشــكناز، ويكتفي بالتطرّق إلى مميزات شــاملة لكل من المجموعتين. وكانت التقارير الاستراتيجيّة التي أصدرها مركز مدار في السنوات السابقة قد تطرّقت بإسهاب إلى اليهود الاثيوبيين وإلى مهاجري جمهوريات الاتحاد السوفييتي المنحلّ وغيرهم.

١٠ شــاحر سموحة. بحث جديد: الفجوة بين الأشكناز والشرقيين تقلصت على نحو عميق. ٢٠١٣/١٠/١٢، www.globes.co.il/article.aspx?did=100884246 (شوهد في ٢٠١٥/١/١٠).

١١ المصدر الســابق. بالرغم من المعطيات التي يوردها دهان، هنالك معطيات أخرى تتحدث عن فجوات أكبر ما زالت قائمة، مثلاً تقرير أدفا الأخير عن صورة الوضع في إسرائيل.

١٢ مومي دهان. هل نجحت بوتقة الصهر في المجال الاقتصادي. المعهد الإسرائيلي للديمقراطيّة، أيلول ٢٠١٣، ص٢٥–٢٧.

١٣ عن التمييز ضد الشرقيين في سوق العمل الإسرائيلي، أنظروا:
Yone Rubinstein and Dror Brenner. Pride and Prejudice: Using Ethnic-Sounding Names and Inter-Ethnic Marriage to Identify Labour Market Discrimination.London: Center for Economic Preformance, 2012.

كذلك انظروا: تني غولدشطاين. لغز موجع: لماذا نجح الأشكناز أكثر؟ ynet14/٢٠١١/١٠/ .

www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4132956,00.html (شوهد في ٢٠١٥/١/٢٠)

للإطلاع على الفجوة في مجال الصحة والتعليم والدخل بين اليهود الشرقيين والغربيين (الأشكناز) انظروا نبيل الصالح، المشهد الاجتماعي، تآكل الطبقة الوسطى وازدياد التفاوت الاقتصادي الاجتماعي. تقرير مدار الاستراتيجي، ٢٠١٤، ص.١٧٠-١٧٥. وكذلك شلومو سبيرسكي، ايني كونور اتياس، ايما ربابورت. صورة الوضع الاجتماعيّ ٢٠١٤، مركز أدفا، كانون الثاني ٢٠١٥.

http://www.adva.org/uploaded/social%20report%202014-%208202014%201%.pdf (شوهد في ٢٠١٥/١/٢٠)

١٤ عنات جورجي، شعور أم تمييز؟ «حسب الوتيرة الحاليّة يحتاج الشرقيون إلى ٩٩ سنة للوصول إلى المساواة التامة. موقع The Marker، 25.3.2013،www.themarker.com/new/1.1976460 (شوهد في ٢٠١٤/١٢/١).

١٥ مومي دهان، مصدر سابق، ص٢٣، عنات جورجي، مصدر سابق.

١٦ من الجدير بالذكر أنّ مصطلح «القادم» أو «عوليه» باللغة العبرية يحيل إلى الحج إلى بلاد مقدّسة أو إلى الاتجاه نحو الأعلى، ما يجعله مصطلحًا غير علمي بامتياز، بل يتلاءم مع الأيديولوجيّة الصهيونيّة التي تؤكد على علاقة تاريخية بين اليهود وفلسطين، وعلى حق تاريخي لهم على هذه الأرض.

١٧

١٨ بناءً على معطيات وزارة الداخلية الإسرائيلية لسنة ٢٠١٤، انظروا: http://www.moia.gov.il/Hebrew/InformationAn-dAdvertising/Statistics/Pages/ImmigrationToIsraelCurrentYear.aspx (شوهد في ٢٠١٤/١٢/١٦).

١٩ سرجيو ديلا-برجيولا. تأملات حول الهجرة في إسرائيل، نظرة مقارنة. هجرة - العدد الأول، أيار ٢٠١٢، ص.٥-٣١.

٢٠ الاعتداء على طاقم صحيفة تشارلي هيبدو وعلى المتجر اليهودي.

٢١ تقرير ynet، هجرة إلى إسرائيل؟ يهود فرنسا ينزحون إلى بريطانيا. موقع ynet، 15/1/2015 http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4615722,00.html (شوهد في ٢٠١٥/١/٢٠).

٢٢ سرجيو ديلا-برجولا، مصدر سابق، ص٢٦.

٢٣ ليران ساهر. جبل في المصيدة - استطلاع في أوساط الطلاب: ٦٠٪ يفكرون في الهجرة من البلاد.

تقرير موقع «محادثة محليّة»، الأساطير الشائعة والمغرقة في الخطأ عن الميلكي وعن الهجرة من البلاد. موقع محادثة محلية، ٢٠١٤/١٠/١٢. http://bit.ly/١HkOeEX (شوهد في ١٠،١،٢٠١٥)، كذلك، سرجيو ديلا-برجولا، مصدر سابق، ص٢٦.

٢٤ إيلان لوكاتس. في أعقاب «الجرف الصامد» قرابة الثلث يفكرون في الهجرة إلى الخارج. موقع حدشوت ٢، ٢٠٠٤/٩/٥.

http://www.mako.co.il/news-israel/education/Article-0189d3e91074841004.htm (شوهد في ٢٠١٤/١٠/١٠).

٢٥ أنظر أمنون أتار. لا يثقون بإسرائيل: ميزان الهجرة سلبي بمقدار ٧١٠٠، موقع الملحق الاقتصادي كلكاليست، ٢٠١٤/٨/٢٠، http://m.calcalist.co.il/article.aspx?guid=3638857 (شوهد في ٢٠١٥/١/١٠).

٢٦ هنالك تقديرات تفيد بأنّ عدد الإسرائيليين الذين يعيشون في الولايات المتحدة فقط يزيد عن ٥٠٠,٠٠٠ نسمة.

٢٧ تقرير موقع محادثة محليّة، الأساطير الشائعة والمغرقة في عن الميلكي وعن الهجرة من البلاد. موقع محادثة محلية (مصدر سابق).

٢٨ اعتمادًا على معطيات دائرة الإحصاء المركزيّة، موقع الدائرة www.cbs.gov.il/publications/alia/t3.pdf (شوهد بتاريخ ٢٠١٥/١/١٥).

٢٩ ليئور ديطل، عدد المهاجرين الإسرائيليين انخفض في السنوات الأخيرة بـ ٣٠٪. ذي ماركر. ٢٠١٣/٣/٢٧. www.themarker.co.m/news/1.1978377 (شوهد في ٢٠١٤/١٢/١).

٣٠ انظروا: دائرة الإحصاء المركزية، بيان للصحافة: حاملو ألقاب أكاديميّة في إسرائيل عاشوا في الخارج ٣ سنوات وأكثر. ٢٠١٤/٧/٦، على الموقع www.israel-braingain.org.il/Uploads/Attachments/6675/2014(شوهد في ٢٠١٤/١٢/٥).

وكذلك انظروا: مركز البحث والمعلومات في الكنيست. معلومات عن الأكاديميين الإسرائيليين في الخارج، والعمل من أجل استيعاب الأكاديميين العائدين إلى إسرائيل. ٢٠١٤/١/٣٠. www.knesset.gov.il/mmm/data/pdf/m03375.pdf (شوهد في ٢٠١٤/١٢/٥).

٣١ للاطلاع على أحدث المعطيات عن العرب المسيحيين في إسرائيل، انظروا: http://bit.ly/1LtmjoC (شوهد في ٢٠١٥/١/١٠).

٣٢ تتطرق المعطيات الرسميّة إلى الفئة العمرية ٢٠ سنة، فما فوق، ولذلك فمن المتوقع أن تكون النسبة أعلى بكثير، أي أنها تتجاوز ١٠ ٪. انظروا الجدول ٧,٦ في كتاب الإحصاء السنوي لإسرائيل ٢٠١٤، ص.٣٤٤.

٣٣ انظر الجدول ٧,٦ في كتاب الإحصاء السنوي لإسرائيل ٢٠١٤، ص.٣٤٤.

٣٤ إلياهو بن موشيه. التغيير في مبنى وتركيبة السكان في إسرائيل حسب الخليفة الثقافية-الدينية في السنوات العشرين القادمة، وتأثيره على سوق العمل. وزارة الصناعة والتجارة والعمل، قسم البحث والاقتصاد، تشرين الثاني، ٢٠١١، ص٢٨.

٣٥ سلسلة التقارير الوثائقية «إلوهيم شلي»، (ربّي). القناة العاشرة للتلفزيون الإسرائيلي، قدمها الصحافي أبيشاي بن حاييم، وتناولت مكانة الله في المجتمع الإسرائيلي عامة.

٣٦ على سبيل المثال المؤتمر «سيرورات التديّن في الحيز العام في إسرائيل»، الذي نظمه قسم العلوم السياسيّة في جامعة تل أبيب، بتاريخ ٢٠١٥/١/٥.

٣٧ يفغينيا بيسترو وأرنون سوفير. إسرائيل ديمغرافيا ٢٠٣٠-٢٠١٠ نحو دولة دينيّة، جامعة تل حيفا، ٢٠١٠.

٣٨ اعتمادًا على إحصائيات وردت لدى أحمد حليحل في بحث عن خصوبة اليهوديات والمسلمات في إسرائيل حسب درجة التديُّن في السنوات ٢٠٠٩-١٩٧٩، تقرير مُدرج على موقع دائرة الإحصاء المركزية http://bit.ly/1zY2nSc (شوهد في ٢٠١٤/١٢/٣٠).

٣٩ يفغينيا بيستروب وأرنون سوفير، (مصدر سابق)، ص٣٤.

٤٠ المصدر السابق، ص.٣٤.

٤١ المصدر السابق. ص.٣٦.

٤٢ تقدّر نسبة مشاركة الرجال الحريديم في سوق العمل بـ ٤٤,٥٪ في ٢٠١٣، وهي نسبة منخفضة مقارنةً بالنسبة العامة في إسرائيل (٧٩,٦٪ بين الرجال) أما بالنسبة للنساء الحريديات، فهنالك إحصائيات جديدة تُشير إلى ارتفاع هائل في نسبة مشاركتهن في سوق العمل في السنوات الأخيرة، حيثُ ارتفعت هذه النسبة من ٤٨٪ في سنة ٢٠٠٠ إلى ٧٥,٧٪ في سنة ٢٠١٣، أي أنّ نسبة المشاركة في أوساط النساء الحريديات تجاوزت بفارق ضئيل نسبة مشاركة النساء عامةً. يبقى من الضروري أن نشير إلى أنّ نسبة المشاركة في سوق العمل تضم العاملات والباحثات عن عمل. من ناحية ثانية تشير المعلومات إلى أنّ النساء الحريديات يعملن بوظائف جزئيّة، وأن أجورهن منخفضة جدًا.

٤٣ تقرير: مقياس الفقر والفجوات الاجتماعية ٢٠١٣، تقرير سنوي. مؤسسة التأمين الوطني في إسرائيل. تشرين الثاني ٢٠١٤، ص.٢٩.

٤٤ كوبي نحشوني. لأول مرّة: النساء الحريديات يعملن أكثر. ٢٠١٤/١١/١٢:http://bit.ly/17nbSnk (شوهد في ٢٠١٥/١/٣٠).

٤٥ دافيد سندوبسكي، دورة التديّن- العلمانية في إسرائيل. موقع مباط- كان، ٢٠١٣/٦/٢٦. http://bit.ly/1AxlpT8/ (شوهد في ٢٠١٥/١٢/٣).

٤٦ عن التوتر بين العلمانيين والحريديم في بني براك، كمثال لهذه الظاهرة في إسرائيل عام، انظروا: موشي شطريت وتسبيكا غرونيخ، مدينة مقسومة: هل تُقسّم بيت شيمش بين الحريديم والعلمانيين؟ موقع Walla, 28/12/2013. http://bit.ly/1GgU4GC (شوهد في ٢٠١٤/١٢/١).

٤٧ يفغينيا بيستروب وأرنون سوفير، (مصدر سابق)، ص٤٠.

٤٨ حاييم زكرمان. تصاهل والحريديم – صورة الوضع. موقع المعهد الإسرائيلي للديمقراطية، http://bit.ly/1JywYAK . ٢٠١٣/١٢/١٩ (شوهد في ٢٠١٤/١٢/١)

٤٩ يفغينيا بيستروب وأرنون سوفير، (مصدر سابق)، ص٤٠.

٥٠ دائرة الإحصاء المركزية ٢٠١٤، الكتاب الاحصائي السنوي، جدول ٢,١٥: وأيضا بيان صحافي ٢٠١٤/٠٩/٢٢ط على الرابط التالي: http://www.cbs.gov.il/reader/newhodaot/hodaa_template.html?hodaa=201411257 (أخر مشاهدة ٢٠١٥/٠٣/١٥).

٥١ عن ادعاءات قادة المستوطنين وجهات يمينيّة حول هذا الشأن، انظروا: تومر نير، ما عدد العرب في يهودا والسامرة؟ الإجابة تتعلق بمن نسأله. موقع سروغيم، https://www.jerusalem.muni.il/City/Neighborhood/Pages/default.aspx 2014./11/11 (شوهد في ٢٠١٥/٢/٢١). وكذلك، يفغيني بوبولانسكي، منتصف ٢٠١٤، الاقتصاد يزداد قوة، زيادة في الولادات الإسرائيلية، هجرة أكثر إلى إسرائيل، ومستوطنون أكثر. موقع يسرائيلي باطريوطي (إسرائيلي وطني)، http://www.kr8.co.il/BRPortal/br/ 4/9/2014. P102.jsp?arc=990207 (شوهد في ٢٠١٥/٢/٢١). وأيضًا، غيل كلنر، الرد على كيري: ارتفاع في عدد المستوطنين في يهودا والسامرة. موقع سروغيم، http://bit.ly/18tYUoc 24/2/2014 (شوهد في ٢٠١٥/٢/٢١).

٥٢ أُعد هذا الجدول بالاعتماد على معطيات حركة السلام الآن عن الاستيطان في القدس: http://peacenow.org.il/content/%D7%9E%D7%96%D7%A8%D7%97-%D7%99%D7%A8%D7%95%D7%A9%D7%9C%D7%99%D7%9D ومعطيات بلدية القدس عن سكان المدينة وأحيائها: https://www.jerusalem.muni.il/City/Neighborhood/Pages/default.aspx

٥٣ وهو تعريف تتبناه الدوائر الرسمية في إسرائيل للمراكز السكانية، وتطلقه على المراكز التي يزيد عدد سكانها عن ٥٠٠٠ نسمة.

٥٤ موقع بتسيلم – معطيات عن المستوطنات.

٥٥ أنظروا http://bit.ly/1DJSsWk (شوهد في ٢٠١٤/١٢/١).

٥٦ حسب معطيات دائرة الإحصاء المركزية أنّ ٢٥٪ من هذا الازدياد يتسبب عن هجرة إسرائيليين من إسرائيل ويهود من دول العالم إلى المستوطنات.

٥٧ يسكن في الكتل الاستيطانية الأساسية نحو ١١٦،٨٤٢ مستوطنًا، في حين يستوطن خارجها نحو ٢٣٣,٠٠٠ مستوطن آخر، حسب الإحصائيات التي توفرها منظمة «بتسيلم».

٥٨ قال الوزير يائير لبيد في خطابه في مؤتمر هرتسليا الأخير في حزيران ٢٠١٤، إن المستوطنين يسعون إلى نقطة اللاعودة في العلاقة مع الفلسطينيين، وإنهم يقيمون المزيد من المستوطنات في أماكن مختلفة في أنحاء الضفة الغربية للحؤول دون إمكانية التوصل إلى حل سياسي للانفصال عن الفلسطينيين في يوم من الأيام، انظروا تقريرًا بعنوان: يائير لبيد: «المستوطنات تكلفنا الكثير». كلكاليست، ٢٠١٤/٦/٨.

٥٩ شلومو سبيرسكي وإيتي كونور أتياس، غياب المساواة في تمويل الحكومة للمخصصات البلدية، ٢٠١٤. ص ١٣-٢٠.

٦٠ المصدر السابق،

٦١ المصدر السابق، المعطيات والمقارنات، ص ١٦.

٦٢ المصدر السابق، ص٢٢

٦٣ اعتمد هذا البحث على تقديرات وحسابات بناءً على معطيات الإحصاء السكاني الذي أجرته دائرة الإحصاء المركزيّة في إسرائيل، في سنة ١٩٩٥، حيثُ لم تكن معطيات إحصاء ٢٠٠٨ قد نشرت بعد عندما أجري البحث. كما اعتمد في تقديراته وحساباته على معطيات فرعية حول الأمر نشرتها دائرة الإحصاء حتى عام ٢٠١٢.

٦٤ ريبي غيليس. مستوطنون في احتجاج الخيام. هعوكتس. ٢٠١٣/٢/٢٨، www.haokets.org/2013/02/08

٦٥ انظروا تقارير حالة حقوق الإنسان في إسرائيل، للسنوات ٢٠١١ – ٢٠١٤، الصادرة عن جمعية حقوق المواطن في إسرائيل.

٦٦ للاطلاع على الخدمات الاجتماعية والصحيّة التي توفرها إسرائيل للمتسللين، وظروف عملهم وسكناهم، وكل ما يتعلق باستيعابهم والترتيبات التي تقوم بها الحكومة للتخلص منهم، انظروا الفصل الخاص في تقرير مراقب الدولة لسنة ٢٠١٤، ص ٥٩ –١٣١ ، وهو مُدرج على الانترنت

على العنوان التالي: (شوهد في ٢٠١٥/٢/١) http://bit.ly/1B4OTv3

٦٧ التجمعات السكانيّة الأساسية للمتسللين خارج تل أبيب هي، عسقلان، أشدود، عراد، إيلات، القدس، وهنالك عشرات منهم يسكنون في مناطق زراعية يهودية ويعملون في الزراعة، إضافة إلى الذين فضلوا الانتقال إلى قرى ومدن عربية في المثلث والجليل، وهنالك يعملون في البناء والترميمات والزراعة أيضًا.

٦٨ عن ادعاءات سكان الأحياء الجنوبية في تل أبيب ضد المتسللين والاتهامات الموجهة إليهم، انظروا: عمري، أفرايم. يأس في جنوب تل أبيب: «نحن سياح هنا». موقع ynet، ٢٠١٤/١٢/١، http://bit.ly/1FKz0uN (شوهد في ٢٠١٤/١٢/١٥).

٦٩ لإطلاع على أبرز التهم التي وجهت إلى المتسللين الأفارقة في تل أبيب، والتفوهات والشعارات العنصرية من طرف أوساط سياسية ورسمية لم تتورع عن الجهر بعنصريتها، انظروا تقريرًا نشرته صحيفة غلوس ٢٠١٢/٥/٣١)تحت عنوان: «ايلي يشاي لمعاريف: نساء كثيرات اغتصبن من قِبل متسللين خائفات ولا يقدمن الشكاوى.. http://bit.ly/1B4OTv3 (٢٠١٢/٥/٣١)

٧٠ للإطلاع على شرح كل ذريعة من هذه الذرائع، انظروا عوفرا كلينغر. «الهجرة من أفريقيا إلى إسرائيل وتأثيرها على الأمن القومي، في، اللاجئون أو مهاجرو العمل من دول افريقيا. (محرر.أمنون سوفير)، حيفا: جامعة حيفا، ٢٠٠٩. ص١٥-٤٨.

٧١ هنالك نقاش واسع حول ما إذا كانت هذه الادعاءات صحيحة، وكل طرف يتأثر بما يؤمن به من موقفه الأولي من المتسلّلين، فالمعادون لهم يدرجون إحصائيات ومعطيات تثبت ذلك، أما جمعيات وناشطو حقوق الإنسان فلديهم إحصائيات وتحليلات تدحض الادعاءات من النوع الأول. وعلى كل حال، فقد ورد في تقرير مراقب الدولة لعام ٢٠١٤ أنّه ليس هنالك دليل قاطع لا تشوبه شائبة على أنّ تورّط الغرباء في أعمال جنائية يزيد أو يقل عن مستوى تورُّط السكان، بصفة عامة.

٧٢ أريئيل فنكلشطاين. غرباء ليسوا مواطنين في إسرائيل. مسح للمعطيات والمواقف. معهد الاستراتيجية الصهيونية، كانون الأول، ٢٠١٤. ص٩.

٧٣ المصدر السابق، ص. ١٤

٧٤ أريئيل فنكلشطاين. غرباء ليسوا مواطنين في إسرائيل. مسح للمعطيات والمواقف. معهد الاستراتيجية الصهيونية، كانون الأول، ٢٠١٤. ص٩.

٧٥ مُراقب الدولة، تقرير مراقب الدولة ٥٨ (ب) لسنة ٢٠٠٧، ولحسابات ميزانيات السنة المالية ٢٠٠٦، مكتب مراقب الدولة ٢٠٠٨، الفصل الأول.

٧٦ نيطع موشيه، مجريات الحصول على مكانة لاجئ في إسرائيل، الكنيست، مركز البحث والمعلومات. حزيران ٢٠١٣، ص٢.عن الخلاف حول أعداد العمال الأجانب أنظروا: أريئيل منكلشطاين، مصدرسابق، ص.١٦-١٧.

٧٧ عن ظروف الحياة محطة الاحتجاز «حولوت»، انظروا الفصل عن اللاجئين وطالبي اللجوء، في التقرير «حالة حقوق الإنسان في إسرائيل ٢٠١٤، جمعية حقوق المواطن، ص٥١-٤٨. وكذلك ليئات نطوفيتش – كوشيسكي، كم من المتسللين يوجد في إسرائيل؛ الأعداد الحقيقية. موقع nrg. www.nrg.co.il/Scripts/artPrintNew.php?channel=I&channelName=chann,٢٤,١,٢٠١٤ el_news&ts=14042008120049 (شوهد في ٢٠١٤/١/٢٥).

٧٨ سلطة السكان والهجرة ، ٢٠١٥، معطيات عن الغرباء، ملخص ٢٠١٤، كانون الثاني ٢٠١٥، على الرابط التالي: http://www.piba.gov.il/PublicationAndTender/ForeignWorkersStat/Documents/sum2014_final.pdf (آخر مشاهدة ٢٠١٥/٠٣/١٥)

٧٩ عن الخلاف حول أعداد العمال الأجانب أنظروا: أريئيل منكلشطاين، مصدرسابق، ص.١٧-١٦.وتجدر الإشارة إلى أنّ الباحث والمحلّل في الجغرافيا في جامعة حيفا، أرنون سوفير، يقدّر عدد العمال الأجانب في إسرائيل بما يقارب الـ ٣٠٠،٠٠٠ عامل، يتماشى هذا التقدير المبالغ فيه مع المواقف اليمينية لهذا الباحث المصاب برهاب الأكثرية اليهودية وخطر العرب والأجانب على الطابع اليهودي للدولة، ويقدر سوفير عدد الأجانب في إسرائيل ٦٢٩٠٠٠ نسمة أنظروا: يفغينيا بيسترووب وأرنون سوفير. إسرائيل ديمغرافيا ٢٠١٠-٢٠٣٠، جامعة حيفا، ٢٠١٠، ص١٧.

٨٠ بيان للصحافة، دائرة الإحصاء المركزية، ٢٠١٤/٧/٣٠.

٨١ تسفي إكشطاين. تقرير اللجنة لوضع سياسة بشأن العمال غير الإسرائيليين، أيلول ٢٠٠٧، ص٧.

٨٢ تسفي إكشطاين. تشغيل العمال الأجانب. المعهد الإسرائيلي للديمقراطية ومنتدى قيسارية، حزيران ٢٠١٠، ص٥.

٨٣ تقرير لجنة محاربة الفقر، القسم الثاني – تقارير اللجان الفرعية، حزيران ٢٠١٤، ص.٢٢٤.

٨٤ بيان للصحافة، دائرة الإحصاء المركزيّة، ٢٠١٤/٧/٣٠.

٨٥ التفاصيل على موقع دائرة الاحصاء المركزية لإسرائيل، http://www.cbs.gov.il/reader/?MIval=cw_usr_view_SHTML&ID=811 (شوهد في ٢٠١٥/١/١٠)

٨٦ أنظروا الهامش رقم ٢ حول تعريف هذه الفئة.

٨٧ وفي تقدير آخر لدائرة الاحصاء المركزية لإسرائيل يشمل المدة حتى سنة ٢٠٥٩، تقدّر نسبة الارتفاع في فئة من يبلغون من العمر ٨٠ سنة وأكثر بما يتراوح بين ٣٢٩ ٪- ٤٩٠ ٪ حسب الفرضيات الأساسيّة التي تبنى عليها التقديرات (تقديرات حدّ أدنى وتقديرات حدّ أقصى) هذا بالمقارنة مع نمو سكاني بنسب تتراوح بين ٥٤ ٪ و ١٧٠ ٪ وفقًا لنوع التقديرات.

http://www.cbs.gov.il/publications/tec27.pdf ص.٦ (شوهد في ٢٠١٥/٢/٢).

٨٨ عن آثار هذه الظاهرة على جوانب اقتصادية مختلفة مثل الصحة العامة والتخطيط الحضري والانتاجية الاقتصاديّة والعمل وجوانب اجتماعيّة أخرى، انظروا مثلا: http://www.ibrc.indiana.edu/ibr/2008/summer/implications.html (شوهد في ٢٠١٤/١٢/١).